مركز حرمون
للدراسات المعاصرة
Harmoon Center
For Contemporary Studies

أبحاث

اختطاف الأطفال في مناطق حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)

رينا نيتجس

مركز حرمون للدراسات المعاصرة
Harmoon Center For Contemporary Studies

اختطاف الأطفال في مناطق
حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)

أيار/مايو 2024

المحتويات

مقدمة 3

أصول حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب ونمط حكمه 7

تجنيد الأطفال والجماعات المسلحة في سورية 13

نمط حكم حزب الاتحاد الديمقراطي وممارسته اختطاف الأطفال 17

منظور المشاركين الأجانب: الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي هولندا خاصة 22

الحالات والسياق في المناطق ذات الأغلبية والأقلية الكردية في شمال سورية 24

عامودا (شمال شرق سورية) 24

ميركان (وسط عفرين) 25

عفرين ورأس العين 27

القامشلي/ ديريك – المسيحيون 28

جنوب شرق تركيا: ديار بكر وجينار 29

من فرنسا إلى ألمانيا 32

عواقب التجنيد القسري وتجنيد القُصَّر: الهرب من المنطقة 34

إلى كردستان العراق 34

إلى تركيا 34

إلى أوروبا: ألمانيا والسويد وفرنسا وهولندا 35

من الرقة إلى تركيا والعودة إلى تل أبيض 38

نموذج لحالة من كوباني/ عين العرب 39

استنتاجات السيناريوهات المحتملة لمحافظة دير الزور 42

المصطلحات

المجلس الوطني الكردي (KNC): مظلة سياسية تضمّ نحو (15) حزبًا، تدعم الثورة السورية. تمثل تلك الأحزاب شريحة من الأكراد السوريين، من ضمنها حركات الشباب والنساء والمستقلين، أكبر أحزابها التأسيسية (الحزب الديمقراطي الكردستاني PDK-S، والوحدة Yekiti).

الحزب الديمقراطي الكردستاني (PDK-S): حزب سياسي كردي سوري أُسس عام 1957 في شمال سورية.

حزب العمال الكردستاني (PKK): حزب قومي كردي، أصله تركي ومقرّه العراق، وله كثير من الأجنحة المسلّحة التي تقاتل من أجل حكم ذاتي كردي أكبر في تركيا، باستخدام حرب العصابات والأساليب الإرهابية. وهو نشط في إيران وسورية والعراق وتركيا.

حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD): حزب سياسي كردي سوري، أسس عام 2003 في دمشق، ويقود الإدارة الذاتية في شمال شرق سورية (AANES)، وهو الجناح السياسي لوحدات حماية الشعب، وقادته أعضاء في حزب العمال الكردستاني السوري، وهو الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني. وهذا ما جعلني أكتب "حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب PYD/YPG".

مجلس سوريا الديمقراطية (SDC): مظلة سياسية بقيادة حزب الاتحاد الديمقراطي، أُسس عام 2015، وهو يجمع (25) حزبًا.

وحدات حماية الشعب (YPG): جماعة كردية سورية مسلحة، وجناحها السياسي حزب الاتحاد الديمقراطي، تشكل الجماعة نواة "قوات سوريا الديمقراطية"، المسماة اختصارًا (قسد)، وتضم مقاتلين أكراد معظمهم من سورية والعراق وتركيا وإيران، وهي مرتبطة بحزب العمال الكردستاني، وكثير من مقاتليها في المناطق العربية من العرب، ومعظم مقاتليها في دير الزور خاصة من العرب.

قوات سوريا الديمقراطية (SDF): قوة مسلحة بقيادة وحدات حماية الشعب، تدعمها الولايات المتحدة عسكريًا وماليًا، بهدف إلحاق الهزيمة بتنظيم (داعش) في شمال شرق سورية وطرد بقاياها. يقودها مظلوم عبدي[1].

(1) وصفت مجموعة الأزمات الدولية حزب العمال الكردستاني/ حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب وقوات سوريا الديمقراطية بأنهم «مختصرات كثيرة لمعنى واحد وتسلسل القيادة نفسه...» قتال داعش: الطريق إلى الرقة وما بعدها،
. https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/b053-fighting-isis-road-and-beyond-raqqa , 28 April, 2017. See also Netjes and Van Veen, Henchman, Rebel, Democrat, Terrorist, The YPG/PYD during the Syrian Conflict, Clingendael, April 2021.

اختطاف الأطفال في مناطق حزب الاتحاد الديمقراطي [2]

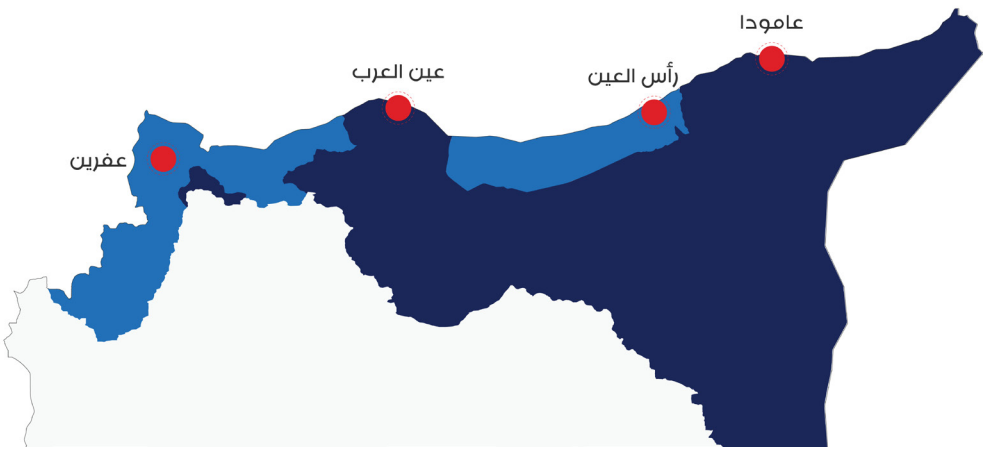

(2) سمّيتها عمليات اختطاف لأن الأطفال يختفون تمامًا وتنقطع أخبارهم، ولا يُسمح لعائلاتهم بإجراء أي اتصال هاتفي معهم. أما في عمليات التجنيد، فبإمكان الشخص العودة إلى المنزل بعد (10) أيام، على سبيل المثال.

مقدمة

تنتشر عملية تجنيد الأطفال في جميع أنحاء سورية، وهذه العملية في حالة ازدياد مستمر[3]. ويتشارك في تجنيد الأطفال كلٌّ من الفصائل المتحالفة مع النظام، والفصائل المعارضة، سواء من حيث المشاركة في الأدوار القتالية أم من حيث تقديم الدعم للوحدات المسلحة. وأفادت بعض التقارير بأن جماعات تابعة للجيش السوري الحرّ تستخدم الأطفال جنودًا. ومع تزايد تشظي قوات المعارضة، بدأت تقارير مماثلة تلمّح إلى كيانات أخرى مشاركة في نشاط مماثل، ومن تلك الكيانات جبهة النصرة، وأحرار الشام، وتنظيم داعش، وفصائل مختلفة أخرى. تناقش هذه الدراسة حالة قوات سوريا الديمقراطية/ قسد التي تقودها "وحدات حماية الشعب" الكردية السورية، والكيانات التابعة لتلك القوات في مناطقها؛ وذلك لأن تجنيد الأطفال في صفوف حزب العمال الكردستاني أمرٌ سابق للحرب السورية، وما يجعل الأمر مختلفًا أنهم يجنّدون الفتيات أيضًا. تُظهر خصائص الحوافز والدوافع والضغوط والإكراه المستخدمة في تجنيد الأطفال وتطويعهم اختلافات كبيرة؛ ففي بعض السيناريوهات،يُعَدّ تجنيد الأطفال أحد مكونات مبادرة أوسع، من جانب الجماعات المسلحة الحكومية أو غير الحكومية، لزيادة أعداد قواتها، ولمعالجة الاستنزاف داخل وحداتها القتالية.

يسعى هذا التقرير إلى تسليط الضوء على تجنيد وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي الإجباري للأطفال، وعلى موقف السكان المحلّيين من هذه الممارسات، وتأثيرها الملموس فيهم، وذلك من خلال الاعتماد على الأبحاث الميدانية الأصلية في مناطق مختلفة من شمال سورية. ويستند هذا التقرير إلى مصادر عدة، بعضها مباشر وبعضها غير مباشر، وذلك لدعم العمل بأدلة قوية، وهذه المصادر هي:

- الدراسات الموجودة عن موضوع تجنيد الأطفال في مناطق حزب الاتحاد الديمقراطي.
- وسائل الإعلام المحلّية الكردية والعربية والآشورية والدولية، التي تناولت هذا الموضوع.
- مئات المقابلات الطويلة والقصيرة التي أجريتها مع مواطنين أكراد وآشوريين وعرب وإيزيديين وشيشان وتركمان سوريين، في مناطق مختلفة في شمال سورية، من معبر سيمالكا الحدودي في الشرق حتى عفرين في الغرب. وشملت هذه الرحلات الميدانية، وعددها ثمانية، مناطق يسيطر عليها حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب، وكذلك مناطق كانت خاضعة لسيطرتها في الماضي[4]. إضافة إلى ذلك، أجريت مقابلات مع أكرادٍ، معظمهم من سورية، يعيشون في السويد وألمانيا وجنوب تركيا على الحدود مع سورية، وهي منطقة زرتها مرات عدة منذ آذار/ مارس 2016. وكذلك أجريت مقابلات مع

(3) https://apnews.com/article/syria-child-recruitment-d4d48148e0b04e5649aa43f540988ace

(4) مذكرة حول الوصول (وعدم الوصول) إلى مواقع ميدانية مختلفة في شمال سورية، بناءً على تجربتي الشخصية: من أجل زيارة المناطق التي تسيطر عليها قوات الجيش الوطني السوري، والمناطق التي تسيطر قوات سوريا الديمقراطية/ قسد، يجب على المرء السفر أولًا إلى المناطق التي تسيطر عليها قوات قسد، لأن كتابة انتقاد لممارسات قسد، من مناطق الجيش الوطني، سيجعل الدخول إلى مناطق قسد مرة أخرى مستحيلًا.

سوريين في هولندا وجنيف وإسطنبول وأربيل منذ عام 2014. شملت المقابلات ممثلين عن السلطات المحلية، وأعضاء في أحزاب المعارضة، وأفرادًا من القوات المسلّحة، وصحافيين، وباحثين، ومحامين، ومثقفين، وزعماء قبائل، ومواطنين عاديين من جميع شرائح المجتمع، وممثلين للحكومات الغربية[5].

أقدّم في القسم التالي توضيحات في سياق موضوع تجنيد الأطفال، والجماعات المسلحة السورية، وأعرض في القسم الثالث خلاصة قصيرة عن أصول حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب في سورية وممارساتها، وموقف الجهات الفاعلة الخارجية. وأركّز في القسم الرابع على دراستي حالة من الميدان: بلدة عامودا الكردية في شمال شرق سورية، ومنطقة عفرين في شمال غرب سورية؛ لمناقشة ما توحي به الشهادات والمحادثات على الأرض. وأبحث في القسم الخامس في عواقب تجنيد الأطفال الإجباري، من خلال تحرّي عمليات هرب السكان المحليين، من عموم أنحاء شمال شرق سورية، إلى نقطة عبور رأس العين، ومن ثم إلى شمال غرب أوروبا. وسأتبعها ببعض الملاحظات الحاسمة. وآمل أن يُسهم تقريري في تطوير دراسة الديناميات السياسية المعاصرة في سورية، وأن يساعد في إلقاء الضوء على قضية قلّما تُناقَش في وسائط الإعلام الناطقة باللغة الإنكليزية، وفي تقديم شهادات من أرض الواقع، ونأمل أن يتبعها مزيد من المناقشات والبحوث في هذا الموضوع.

ثمة أسباب عديدة تُؤكد أهمية التقرير، منها أنه يجمع إسهامات عدة، من ضمنها شهادات أقارب الأطفال المجندين أو الفارين من تجنيد الأطفال، في المناطق التي يسيطر عليها حزب الاتحاد الديمقراطي/ قوات سوريا الديمقراطية. وهذا الأمر لا يحدث في أيّ منطقة من سورية، بالمستوى الذي يظهر في المناطق التي يسيطر عليها حزب الاتحاد الديمقراطي/ قوات سوريا الديمقراطية. وعلى الرغم من هذه الممارسات، لا توجد جهة فاعلة أخرى تتلقى الدعم من الدول الغربية، مثل قوات سوريا الديمقراطية، وذلك منذ بداية تشكيلها في تشرين الأول/ أكتوبر 2015. وإضافة إلى ذلك نجد أن السردية السائدة -ولا سيّما في الدول الغربية- غالبًا ما تُظهر حزب الاتحاد الديمقراطي كقوّة تبني دولة شبه ديمقراطية في شمال شرق سورية، في حين إن الواقع على الأرض يروي قصة مختلفة؛ حيث يفرُّ كثيرٌ من السكان المحليين، من خلفيات إثنية مختلفة (الأكراد والعرب والآشوريين)، من تلك المنطقة، وتجنيد حزب الاتحاد الديمقراطي/ قوات سوريا الديمقراطية القسري للأطفال (والشباب عمومًا) هو أحد الأسباب الرئيسة التي تميز هذه الجماعة. باستثناء حالات قليلة، ظلّ الموضوع غير مستكشف إلى حد بعيد، في الدراسات الأكاديمية باللغة الإنكليزية وفي البحوث السياسية والتقارير الإعلامية، ما يستدعي تحقيقًا عميقًا وواسعًا. وقد قدّمَت اللقاءات والمحادثات الكثيرة التي أجريتها خلال عملي الميداني رؤًى جديدة، وكان أكثرها لفتًا للنظر الاختلاف في كيفية رؤية معظم السكان المحليين (سواء كانوا أكرادًا أم عربًا أم آشوريين، أم شيشانًا أم يزيديين أم تركمانًا) لكل من حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب وقوات سوريا الديمقراطية، مقارنة بكيفية تصوير هذه المجموعة المسلحة عمومًا في الدول الغربية. وكما قال أحمد السيد:

في حين إن التقارير الإعلامية غير النقدية قد أعادت إنتاج التمثيلات الذاتية الإيجابية لوحدات حماية الشعب وحزب الاتحاد الديمقراطي، فإنها قوّضت أيضًا تجربتهم السياسية، من خلال التخلي عن

(5) كلما كان ذلك مناسبًا وممكنًا، ذكرتُ أسماء الأشخاص الذين أجريت معهم مقابلات في التقرير. ومع ذلك، في عدد من الحالات، لم أتمكن من الكشف عن أسمائهم حفاظًا على سلامتهم.

الدور الصحافي المتمثل في محاسبة الجماعات الحاكمة. كانت الإشارات إلى الجماعات الكردية الأخرى في سورية غائبة إلى حد كبير في الصحافة الغربية، في حين إن وحدات حماية الشعب وحزب الاتحاد الديمقراطي غالبًا ما يشار إليهما حصريًا (بصورة غير دقيقة) باسم الأكراد السوريين. وغابت أيضًا المناقشات حول انتهاكات وحدات حماية الشعب حقوقَ الإنسان[6].

يستنكر كثيرٌ من السكان المحليين ممارسات وحدات حماية الشعب الاستبدادية، ومن تلك الممارسات تهميشها المعارضين، وقتل الأكراد الذين يعارضونها أو احتجازهم أو تعذيبهم أو طردهم. وتشير التقديرات إلى أن نصف الأكراد السوريين تقريبًا يعيشون في المنفى خارج سورية، وذلك بسبب مجموعة من العوامل[7]، منها الخدمة العسكرية القسرية وتجنيد الأطفال[8]، والمنهاج الدراسي المستخدم في المدارس المفروض من الأعلى من حزب العمال الكردستاني، وعدم توفير خدمات كافية مثل الكهرباء والماء، وتزايد الفقر الناجم إلى حد كبير عن انهيار الليرة السورية وعن سياسات قوات سوريا الديمقراطية. وبعد إجراء مقابلات مع نحو (400) شخص من السكان المحليين من جميع المشارب داخل سورية، بخصوص أسباب

(6) Elsayed, From the Mountains to the Élysée: The Precarious International Legitimacy of the Syrian Kurdish YPG and PYD

The Middle East Journal, Volume 77, Number 1, Summer 2023, p. 69. Harriet Allsopp describes extensively the rise of Syrian Kurdish political parties since 1957 in The Kurds of Syria, Tauris 2015, Netjes and Hauch, The Gordion Knot of Kurdish Unity Talks in Syria, https://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/the-gordian-knot-of-kurdish-unity-talks-in-syria/ 22 September 2020, Netjes and Van Veen, Henchman, Rebel, Democrat, Terrorist, The YPG/PYD during the Syrian Conflict Clingendael, April 2021, p. 60-65: Intra Syrian Kurdish Unity Talks

(7) لا يمتلك أحد إحصاءات دقيقة، فضلًا عن أن الوضع ما يزال غير مستقر، حيث يغادر آلاف من الأكراد والعرب المنطقة، ويصلون إلى منطقة رأس العين كلّ أسبوع. إذا قمت بالحسابات، فإن الجزء التابع لقوات سوريا الديمقراطية في سورية يبلغ إجمالي عدد سكانه حاليًا (2.6) مليون نسمة، وفقًا لدراسات جسور، حوالى (70) في المئة منهم من العرب، وهناك بعض الآشوريين والإيزيديين والأرمن. ويبلغ عدد الأكراد الذين ما زالوا في المنطقة نحو (800) ألف. يوجد حوالى (250) ألف كردي سوري في إقليم كردستان العراق، وما بين (300 و400) ألف في تركيا، وفقًا لسياسيين أكراد سوريين، مثل زعيم المجلس الوطني الكردي عبد الحكيم البشار، والباحث الكردي السوري بدر الملا، إضافة إلى كثير من الأكراد السوريين في ألمانيا والسويد وهولندا وفرنسا وغيرها. وبحسب إقليم كردستان العراق، فإن العراق "يستضيف ما يقرب من (300.000) لاجئ وطالب لجوء، يعيش أكثر من (90) في المئة منهم في إقليم كردستان العراق. هناك أكثر من (260) ألف سوري، غالبيتهم من الأكراد، إضافة إلى اللاجئين وطالبي اللجوء من إيران وتركيا ودولة فلسطين ودول أخرى".
https://data.unhcr.org/en/country/irq#:~:text=Iraq%20Operation&text=Iraq%20generously%20hosts%20close%20to,of%20Palestine%2C%20and%20other%20countries.

اقرأ أيضًا مقابلتي مع حسين رعد، موظف النظام السابق العربي/ الكردي، وهو يشغل حاليًا منصب نائب رئيس المجلس المحلي في رأس العين الخاضعة لسيطرة الجيش الوطني السوري. ويعتقد رعد أن العدد أكثر من النصف.
https://renanetjes.substack.com/p/we-are-now-in-a-kind-of-big-prison?sd=pf
https://renanetjes.substack.com/p/husein-raad-and-i-talk-about-the?sd=pf,
مقابلة مع ممثل المجلس الوطني الكردي أجريت في 2 تشرين الأول/ أكتوبر 2019 في القامشلي، ومقابلات مع الأكراد السوريين في إسطنبول، 2018-2023، وسروج وشانلي أورفا وماردين في آب/ أغسطس 2020.

(8) فر الأكراد من كوباني/ عين العرب، عندما وصلت داعش، لكن حالة الهرب مستمرة منذ عام 2012، وقد فر الشباب على وجه الخصوص من المنطقة منذ أن استولى حزب الاتحاد الديمقراطي على السلطة، لتجنب التجنيد العسكري وما يتصل بذلك.

هجرة السكان، تبيّن أن التجنيد الإجباري عمومًا، والتجنيد القسري للأطفال على وجه التحديد، هما من أهم العوامل. وما يزال التجنيد الإجباري مستمرًا، على الرغم من أن قيادة قوات سوريا الديمقراطية في جنيف وقّعت في عام 2019 بروتوكولًا يُلزمها بوقف هذه الممارسات. وعلى كثرة الأخبار التي تنتشر عن تلك الممارسات فإن بعض الحالات لا تُذكر، لأن العائلات تتلقى تهديدات وتحذيرات بشأن عاقبة التحدّث بالأمر علنًا.

أصول حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب ونمط حكمه

أسس عبد الله أوجلان حزب العمال الكردستاني، في تشرين الثاني/ نوفمبر 1978، ثم انتقل إلى سورية في أيار/ مايو 1979، ومن ثم بدأ الحزب حربه الحالية ضدّ تركيا في آب/ أغسطس 1984[9]. منذ أوائل ثمانينيات القرن العشرين حتى 1998، استضاف النظام السوري بقيادة حافظ الأسد حزب العمال الكردستاني في يعفور ودرعا والزبداني وسهل البقاع اللبناني[10]. كان هدف الأسد من دعم حزب العمال الكردستاني كسب ورقة ضغط على جارته الشمالية الكبرى، لمعالجة مختلف النزاعات على الأراضي والمياه. يسلّط وجود حزب العمال الكردستاني طويل الأمد في سورية الضوءَ على التناقض بين معاملة النظام السوري للنشاط السياسي الكردي المحلّي، ومعاملته للنشاط السياسي الكردي المتشدد الموجّه إلى خارج الأراضي السورية، حيث يقمَع الأول بقسوة في معظم الحالات، ويؤيد الآخر في الوقت نفسه[11].

يعبّر الكاتب السوري روبن ياسين كساب، عن هذا الأمر بالقول:

سمح الأسد لحزب العمال الكردستاني باستخدام أجزاء من سهل البقاع اللبناني (كان آنذاك تحت سيطرة النظام السوري) لبناء معسكرات تدريب عسكرية، ومختبرات الهيروين (وهو مشروع ذو فائدة متبادلة كبيرة). في تشرين الأول/ أكتوبر 1998 تحت الضغط التركي، أُجبر أوجلان على مغادرة سورية؛ فرَّ عبر دول عدة حتى أسره عملاء أتراك في كينيا. لكن كثيرًا من بنية الحزب التحتية السورية بقيت وجُدِّدت في وقت لاحق باسم حزب الاتحاد الديمقراطي. علَّم حزب الاتحاد الديمقراطي أتباعه التركيز على القتال في تركيا وليس في سورية. وبدلًا من تنظيم النضال من أجل الحقوق المدنية والوطنية الكردية في الداخل، أرسل حزب الاتحاد الديمقراطي الشباب القوميين للانضمام إلى التمرّد عبر الحدود.

بأخذ هذا السياق في الحسبان، يمكن أن نفهم سبب فشل مبادرات النظام في أيار/ مايو 2011 مع الحزب الديمقراطي الكردستاني (PDK-S)[12]، لفصل الأكراد السوريين عن مسار الانتفاضة، في حين

(9) https://www.meforum.org/399/abdullah-ocalan-we-are-fighting-turks-everywhere

(10) أدارت سورية أجزاء من لبنان خلال الحرب الأهلية اللبنانية ومارست سيطرة سياسية كبيرة.

(11) Netjes and Van Veen, Henchman, Rebel, Democrat, Terrorist, The YPG/PYD during the Syrian Conflict, Clingendael April 2021, page 13 https://www.clingendael.org/publication/ypgpyd-during-syrian-conflict

(12) - يعدّ الحزب الديمقراطي الكردستاني في النهاية أكبر حزب في المجلس الوطني الكردي السوري، وعبد الحكيم البشار نائب رئيس الائتلاف الوطني السوري حاليًا (مرة أخرى) هو من الحزب نفسه. وأعلى ممثل للحزب في شمال شرق سورية هو محمد إسماعيل.

هو الحزب السوري الذي يتطلّع إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي الأكبر في أربيل. كان هذا أول حزب كردي سوري أُسس في سورية عام 1957، وما يزال الأكبر داخل المجلس الوطني الكردي مع أغلبية مكاتب المجلس الوطني الكردي.

مكتب العلاقات الوطنية يصدر تعميمًا مهمًا حول أوضاع العالقين في كردستان سورية https://www.arknews.net/en/node/20392

More:https://actafabula.net/why-is-it-so-difficult-for-syrian-kurdish-parties-to-unite/ , Allsop, The Kurds of

نجحت مبادراته مع حزب الاتحاد الديمقراطي؛ فبينما كان لدى الأول انعدام ثقة عميق في النظام نتيجة إرثه القمعي، كان الأخير طرفًا في العلاقات التي استمرت بين قيادة حزب العمال الكردستاني ورؤساء المخابرات السورية[13].

يسلّط وجود حزب العمال الكردستاني طويل الأمد الضوء على التناقض في معاملة النظام السوري النشاطَ السياسي الكردي المحلي، فبدلًا من تعبئة المجتمع الكردي السوري ضد دمشق، سخّره حزب العمال الكردستاني لنضاله ضد تركيا. من وجهة نظر حزب العمال الكردستاني، أصبح المجتمع الكردي السوري مجموعة تجنيد لحرب العصابات في تركيا. تزايدت ضيافة النظام بمرور الوقت، وتطور تدريب حزب العمال الكردستاني، وكثرت مرافق الاجتماع والراحة في سورية. يقول مدير سابق لأحد الأجهزة الأمنية للنظام السوري في محافظة الحسكة: في البداية، كان حافظ الأسد ملاذًا آمنًا لحزب العمال الكردستاني، حيث بقي عبد الله أوجلان مدة طويلة في سورية، ودرّب مقاتليه في البقاع اللبناني الذي كان تحت سيطرة حافظ الأسد، وفي الزبداني، على الأراضي السورية[14].

أتاحت بداية الصراع في سورية عام 2011 لحزب العمال الكردستاني فرصةً لزيادة قاعدة قوّته في سورية، عبر وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي. في البداية، لم يكن يُنظر إلى هذا بالضرورة على أنه مشكلة في أربيل، ويوضّح صحافي تلفزيوني سوري ذلك بالقول: "لقد سهّلت دول المنطقة ذلك. فلدى بارزاني، على سبيل المثال، آلاف المقاتلين في جبال قنديل لا يستطيع السيطرة عليهم، ومن مصلحته أن يغادر كثير منهم إلى سورية. والأمر نفسه بالنسبة إلى تركيا. ما حدث هو أن الأكراد الأتراك والعراقيين والإيرانيين دخلوا إلى سورية، وتزايد نفوذ وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي في سورية[15].

تعدّ وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي مجموعة شبه متمردة (تعمل عملًا غير مباشر ضد النظام، من خلال إنشاء منطقة حكم ذاتي خاصة بها)، وهي أيضًا مجموعة شبه عسكرية، تعمل بصورة غير مباشرة ومباشرة مع النظام، (من خلال بيع النفط له، والتجارة معه، وعدم مهاجمته، وقمع المعارضة ضده، وتقديم دعم محدود في ساحة المعركة، ولا سيما في حلب وشمالها).

في عام 2019، دعت وحدات حماية الشعب جنود النظام إلى مناطقها في الشمال. وكان نظام الأسد يحتفظ دائمًا بمعقلين مهمين في المدينتين الرئيسيتين في شمال شرق سورية، القامشلي والحسكة، ويسيطر نظام الأسد على منطقة جنوب القامشلي، من ضمنها مطار القامشلي حيث يتمركز الروس[16].

Syria, I.B.Tauris 2015

(13) More on this in: Netjes and Van Veen, Henchman, Rebel, Democrat, Terrorist, The YPG/PYD during the Syrian Conflict, Clingendael, 21 April 2021

(14) Idem

(15) Idem

(16) سامر الأحمد، المزيد عن الوجود الإيراني في محافظة الحسكة: "نسج السجاد" شرق الفرات: مجموعات إيرانية توسع نفوذها في محافظة الحسكة السورية،
https://www.mei.edu/publications/carpet-weaving-east-euphrates-iranian-proxy-groups-expand-their-influence-syrias, 12 September 2022

كان قتال وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي ضدّ تنظيم الدولة الإسلامية إسهامًا حاسمًا في هزيمة دولة الخلافة في سورية، إلى حدّ ما. وبينما فُرض هذا القتال على وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي في 2014-2015، أصبح أيضًا إستراتيجية لتوسيع سيطرة وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي إلى ما هو أبعد من المناطق التي يسكن فيها الأكراد بعد عام 2015، بدعم أميركي[17] في شرق الفرات، وبدعم روسي في غرب الفرات. وقد أثار ذلك ردة فعل في غرب الفرات من جانب الجيش السوري الحر المدعوم من تركيا الذي يضمّ مئات من الأكراد المحليين في صفوفه، لإزالة حكم حزب العمال الكردستاني/ وحدات حماية الشعب من عفرين[18].

بدأت وحدات حماية الشعب بالعمل تحت راية قوات سوريا الديمقراطية، وهي مظلّة مصممة لتسهيل التجنيد والقبول بين العرب، لا سيما أن أغلبية سكان مناطق قوات سوريا الديمقراطية هي من العرب حوالى (70) في المئة، وفي دير الزور كلّهم تقريبًا من العرب، باستثناء القادة. وقد أطلقت عليها مجموعة الأزمات الدولية بحق اسم «شوربة من الاختصارات/ المترادفات"[19].

تكمن الصعوبة الأساسية التي تواجهها الولايات المتحدة في اختيارها الشريك في حملتها نحو الرقة، فمنذ أيلول/ سبتمبر 2014 تنسّق القوات الكردية التابعة لوحدات حماية الشعب مع الدور العسكري الأميركي المتوسع، وإن كان ما يزال متواضعًا، في شمال سورية، وكلاهما مدعوم بضربات جوية نفذها تحالف عسكري بقيادة الولايات المتحدة. وقد حقق هذا التعاون نجاحات عسكرية كبيرة ضد داعش، ولكنه أدى أيضًا إلى توسيع المنطقة التي تسيطر عليها وحدات حماية الشعب بصورة كبيرة.

قد تكون وحدات حماية الشعب شريكًا أساسيًا لواشنطن، لكنها أيضًا شريك إشكالي للغاية، لأنها الفرع السوري المسلّح لحزب العمال الكردستاني (PKK) التركي الذي تصنّفه الولايات المتحدة منظمة إرهابية لضلوعه في الإرهاب وممارسة العنف ضد تركيا التي هي عضو في حلف شمال الأطلسي (ناتو) ولا غنى عنه لجهد الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب، ولأي محاولة لتهدئة الحرب الأهلية السورية وإنهائها في نهاية المطاف[20].

بدأ استيلاء وحدات حماية الشعب/ قوات سوريا الديمقراطية على الأراضي العربية والسيطرة عليها بصورة أساسية بعد كانون الثاني/ يناير 2016، حيث استولت على بلدة تل رفعت العربية شمال حلب بدعم جوي من روسيا والنظام في شباط/ فبراير 2016 على سبيل المثال، البلدة التي حرّرها بالفعل الجيش السوري الحر من داعش عام 2014، واحتفظت بأجزاء كبيرة من الرقة العربية ودير الزور العربية بالكامل بعد هزيمة داعش.

(17) Fighting ISIS: The Road to and beyond Raqqa, 28 April 2017, https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/b053-fighting-isis-road-and-beyond-raqqa

(18) - More on SDF/YPG and FSA in 2016 in West Euphrates, see Netjes, Arab Syrian IDPs of Tal Rifaat also Want to go home, https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/arab-syrian-idps-tal-rifaat-also-want-go-home, 12 August, 2022

(19) Idem

(20) Idem

يساعد الدعم الأولي من حزب العمال الكردستاني، والتفاهم العملي والدعم من نظام الأسد، والدعم الأميركي بعد معركة كوباني/ عين العرب، في شرح كيف أصبحت وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي مهيمنة في شمال شرق سورية، وأصبحت مهيمنة في غرب الفرات بدعم روسي. في غرب الفرات حتى التوسع والاستيلاء على الأراضي العربية أيضًا، مع أن من هزم داعش هناك كانت الفصائل العربية، لكنها فقدت قاعدتها الرئيسة هناك في عام 2018 معقل الأكراد في عفرين. وانضم مئات من الأكراد المناهضين لحزب العمال الكردستاني إلى مختلف فصائل الجيش السوري الحر، تحت ما يسمونه "تحرير عفرين" من حزب العمال الكردستاني. ولا يعني ذلك غياب المشكلات الآن.

في عفرين عبّر حسن أحمد أحد السكان عن هذه المشاعر: سرق حزب العمال الكردستاني أطفالنا، والألوية سرقت أموالنا. وسبق أن كان صهره معتقلًا لدى أحد الألوية منذ عام 2018 في منطقة الراعي. وأكّد رجل كردي آخر من مدينة راجو شمال عفرين أن "الأكراد يخشون المرور على حواجز الكتائب". بعض المناطق آمنة، ولكن بعضها الآخر ليس كذلك[21].

أدى التجنيد القسري إلى زيادة أعداد وحدات حماية الشعب القتالية، وكان لهذه الممارسة أيضًا تأثير سلبي كبير في الشرعية المحلية لوحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي. إنها السبب الرئيس لفرار الشباب الأكراد بخاصة، والآشوريين والعرب بعامة، ومواصلة الفرار من المنطقة. ويُعدّ فرض منهاج حزب العمال الكردستاني في المدارس في شمال شرق سورية سببًا مهمًا آخر. منذ عام 2011 اغتالت الوحدات عددًا من المعارضين الأكراد المناهضين للأسد، وسحقت التظاهرات المناهضة للأسد، وسجنت سياسيين وناشطين من المجلس الوطني الكردي في المناطق الكردية الشمالية، ومعارضين وناشطين عربًا في المناطق العربية، وما تزال تحتجزهم. واحتجزت مخابرات وحدات حماية الشعب الكاتبة نفسها مدة أربع ساعات تقريبًا، مع مساعدها الكردي في عام 2019، عند مغادرتها المنطقة. دخلت امرأة الغرفة وقالت بابتسامة "أنتم أسرى الآن". كانوا يتصلون بدمشق. باختصار: "إنها ظلٌ لحكومة الأسد"، على حد تعبير ناشط كردي سوري.

كانت الاحتجاجات في البلدات ذات الأغلبية الكردية مثل عامودا كبيرة، وفي المدن ذات الأقليات الكردية مثل الحسكة أو في حلب احتجوا مع العرب السوريين. أظهر العرب السوريون تقديرهم لهم، من خلال هتاف "آزادي" -الكلمة الكردية بمعنى الحرية[22]. اغتيل مشعل تمو الزعيم الكردي الثوري في القامشلي، بحسب شقيقه عبد العزيز تمو على يد ميليشيا حزب الاتحاد الديمقراطي. قمع حزب الاتحاد الديمقراطي الأكراد الذين احتجّوا ضد الأسد، ولا يزالون يسحقون الاحتجاجات في المناطق الكردية حتى اليوم. واغتيل كثير من المعارضين الأكراد لنظام الأسد، سياسيون وناشطون [23] وثمانية من قادة الجيش السوري الحر من عفرين على وجه الخصوص، على أيدي مقاتلي حزب الاتحاد الديمقراطي، أو قُتلوا في التظاهرات.

(21) Netjes, Shifting Lines and IDPs, Azaz, Afrin, and the HTS Incursion: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/shifting-lines-and-idps-azaz-afrin-and-hts-incursion, 31 October 2022

(22) Robin Yassin-Kassab, 'Democratic Confederalism' or Counter-revolution? https://www.newarab.com/opinion/democratic-confederalism-or-counter-revolution, 22 February 2016

(23) Netjes and Hauch, The Gordian knot of Kurdish unity talks in Syria, https://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/the-gordian-knot-of-kurdish-unity-talks-in-syria/, 22 September 2020.

الفرق الرئيس بين حزب الاتحاد الديمقراطي والأحزاب الكردية السورية الأخرى، كالمجلس الوطني الكردي ورابطة الكرد السوريين المستقلين (KKS) التي أسسها شقيق مشعل تمو، أن تلك الأحزاب تعارض بشدة نظام الأسد، في حين إن حزب الاتحاد الديمقراطي ليس كذلك. أجندته هي محاربة تركيا من شمال سورية، واستخدام شمال سورية لتجنيد الشباب وجمع الأموال بمختلف الطرق، منها مثلًا بيع النفط من حقول النفط في المناطق (العربية) مثل دير الزور. ليس في المنطقة كلّها مكانٌ يتمتّع فيه حزب العمال الكردستاني الأصلي بمساحة كبيرة للعمل بحرية، سوى أراضيه التي استولى عليها حديثًا في شمال شرق سورية وأجزاء من غرب الفرات، مثل منبج وتل رفعت والشيخ مقصود في حلب.

الفرق الرئيس الثاني هو أن حزب الاتحاد الديمقراطي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بحزب العمال الكردستاني، وكثير من قادته أعضاء راسخون في حزب العمال الكردستاني، بينما يعارض المجلس الوطني الكردي حزب الاتحاد الوطني الديمقراطي للأسباب المذكورة في التقرير. ويرى المجلس في المنطقة الكردية في العراق -ولا سيما أربيل- مثالًا لهم؛ إذ يطلق كثيرون منهم على أنفسهم اسم البرزانيين، على اسم القادة الأكراد للحزب الديمقراطي الكردستاني في أربيل. المجلس الوطني الكردي ورابطة الكرد المستقلين جزء من الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية (SNC). والاختلاف الرئيس الثالث هو أن المجلس الوطني الكردي متسامح مع التعددية السياسية، وشفاف بخصوص جدول أعماله، في حين إن حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب لا يتسامح مع التعددية السياسية، ويتسم بالسرية بخصوص أجندته، ويقمع المنافسة السياسية.

على الرغم من سياسات الحزام العربي، ما يزال شمال سورية هو فسيفساء مكوّنة من مدنٍ عدة، بعضها معظم ساكنها عرب، وبعضها معظم ساكنها كرد، وهم يتشاركون في كل شيء، لكن الأغلبية هناك من العرب، مثل المنطقة التي دخلتها تركيا عام 2019 وساعد في رسمها دبلوماسيون أميركيون[24]. يعيش الأكراد السوريون بصورة رئيسة في ثلاث مناطق: عفرين، وكوباني/ عين العرب، والجزيرة بالقرب من الحدود التركية، ومنهم من يعيش في بعض الأحياء في حلب ودمشق. في الجزيرة -محافظة الحسكة تقريبًا- يوجد أيضًا عرب وآشور وسريان وشركس وتركمان ويزيديون وبعض الأرمن وغيرهم. بعكس العراق أو إيران أو تركيا، ليس لدى الأكراد السوريين منطقة واحدة متصلة جغرافيًا يسكنون فيها بصورة أساسية. منذ ستينيات القرن العشرين، أصبحت مناطق الحدود السورية المختلفة في الشمال التي كانت تسكن فيها أغلبية كردية سابقًا ذات كثافة سكانية كبرى من العرب الذين استقروا هناك، كجزء من سياسة البعث لتعريب المناطق الحدودية الشمالية السورية، عبر ما يُسمى بـ "الحزام العربي". في بحث الدولة والقبائل وسورية[25]، يكتب حيان دخان بالتفصيل عن الأمر:

أُنشئت بحيرة الأسد عام 1973، وأدى ذلك إلى غمر (66) قرية تقع على أحد ضفاف نهر الفرات (Ababsa 2011). ينتمي الأشخاص الذين فقدوا قراهم إلى عشيرة الولدة التابعة لقبيلة البوشعبان في الرقة. يختلف عدد الأشخاص الذين انتقلوا اختلافًا حادًا من مصدر إلى آخر. وتؤكد بعض المصادر أن العدد الأقصى للأشخاص الذين نُقلوا كان (25.000) شخص، حوالى (4.000) أسرة (Nahar and

(24) مقابلات مع مصادر أميركية اشترطت عدم ذكر الأسماء.

(25) Dukhan, State and Tribes in Syria, informal alliances and conflict patters, p.85, https://www.routledge.com/State-and-Tribes-in-Syria-Informal-Alliances-and-Conflict-Patterns/Dukhan/p/book/9780367663704#

al-Mustafa 2013)، وقدرت مصادر أخرى العدد بنحو (60.000) شخص (Ababsa 2011). كان عرض الحزام العربي حوالى (15-10) كيلومترًا، وطوله (375) كيلومترًا، يمتد من رأس العين في الغرب إلى المالكية بالقرب من الحدود السورية العراقية (Sherry 1996). بدأت حركة أفراد العشيرة في عام 1973 تقريبًا، واستمرت حتى عام 1975، نقِل الناس بالشاحنات على حساب الحكومة وكان أول من انتقل هو زعيم العشيرة وعائلته، واستقروا في قرية الرحى.

على مر السنين، دفع النظام معظم السوريين إلى الفرار، لكنه لم يهاجم المناطق الكردية حقًا. هاجم تنظيم الدولة الإسلامية كوباني/ عين العرب وبلدات أخرى في الشمال. وخلال الحرب السورية، غزا حزب الاتحاد الديمقراطي أجزاء كبيرة من شمال سورية، وطرد السكان العرب في الشمال[26]. وردًا على ذلك، استولى الأتراك على المناطق الكردية في عفرين، وعلى بلدة رأس العين ذات الأقلية الكردية، ما تسبّب في فرار كثير من الأكراد من تلك المناطق، على الرغم من أنّ ما يقارب نصف الذين فرّوا من عفرين قد عادوا الآن، في حين لم يتمكّن أي عربي طُرِد من تل رفعت في عام 2016 من العودة إلى منزله فيها، حيث تسيطر عليها وحدات حماية الشعب، وتوجد إيران الآن أيضًا.

في الوقت الحالي نحو (70) في المئة من السكان الواقعين تحت سيطرة وحدات حماية الشعب، بقيادة قوات سوريا الديمقراطية، هم من العرب؛ دير الزور والرقة والطبقة ومنبج ومناطق أخرى. لم يشارك العرب في المحادثات داخل سورية التي أعادت إطلاقها الولايات المتحدة. كان مظلوم عبدي يقوم بجولة في هذه المناطق العربية، لكن ممثلين من العكيدات (وهي أكبر قبيلة عربية) ومن قبائل أخرى قالوا في عام 2019 إنهم لن يقبلوا أبدًا أن تحكمهم وحدات حماية الشعب بقيادة قوات سوريا الديمقراطية. تنقسم بعض القبائل حول هذه القضية، مثل القبيلة الكبيرة الأخرى البكارة، وبعضها يسير مع ركب من يستحوذ على السلطة.

مع كلّ الدعم من الولايات المتحدة في المناطق العربية، وخصوصًا شرق دير الزور، تتبادر إلى الذهن المقارنة بالوضع في الضفة الغربية. بعد أربعة أعوام من الحوار من دون نتائج، بدأ رجال القبائل تمرّدهم بـ"الانتفاضة" في أيلول/ سبتمبر 2023.

ما ظهر من تحليل تقرير معهد كلينغيندايل Clingendael (نيسان/ أبريل 2021) هو أن وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي هي منظمة سعت بشدة إلى تحقيق هدفها المتمثل في إنشاء إقليمها المتمتع بالحكم الذاتي ومراقبته وخلق مجال لنشاطها. ولتحقيق ذلك، حاربت وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي دعمًا للنظام، في حلب وتلّ رفعت على سبيل المثال، وكذلك اشتركت في عدد من المناوشات؛ قاتلت تنظيم الدولة الإسلامية في كوباني/ عين العرب ودير الزور (في دير الزور، كانت الأغلبية العظمى من المقاتلين من رجال القبائل العربية المحلية، وكانت القيادة لوحدات حماية الشعب)، وكذلك سمحت لها بالانسحاب في الرقة، وبيع النفط للنظام بالشراكة مع الولايات المتحدة ومع روسيا والنظام. حققت وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي موقعها الحالي، من خلال خليط من الإكراه والاستبداد. ومع ذلك، فإن استخدام هذه الوسائل يتناقض تناقضًا صارخًا مع القيم التي تعلنها وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي، أي الديمقراطية والمساواة بين الجنسين واحترام حقوق الإنسان، وقد انتهكتها جميعًا إلى حد بعيد (في بعض الحالات، قد تصل الانتهاكات إلى حد ارتكاب جرائم حرب)[27].

(26) Van Dam, Destroying a Nation, (2017) , p. 116/117.

(27) Netjes and Van Veen, Henchman, Rebel, Democrat, Terrorist, The YPG/PYD during the Syrian Conflict, Clingendael, 21 April 2021, p. 70

تجنيد الأطفال والجماعات المسلحة في سورية

يشير مصطلح "الطفل المرتبط بقوة مسلحة أو جماعة مسلحة" إلى أيّ شخص يقلّ عمره عن (18) عامًا، جنّدته قوة مسلحة تابعة لجماعة مسلحة أو استخدمته بأي صفة كانت، ويشمل ذلك على سبيل المثال لا الحصر الأطفال والفتيان والفتيات الذين يُستخدَمون مقاتلين أو طهاة أو حمّالين أو جواسيس أو لأغراض جنسية، أي إن المصطلح لا يقتصر على الطفل الذي يشارك مشاركة مباشرة في الأعمال العدائية[28]. في عام 2000 اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل، بشأن إشراك الأطفال في الصراعات المسلحة لحماية الأطفال من التجنيد والاستخدام في الأعمال القتالية[29]. دخل البروتوكول حيز النفاذ في عام 2002 وصادقت عليه الآن أغلب دول العالم[30].

ورد في كتاب: تجنيد الأطفال في الصراع المسلح، لـ هاريندرا دي سيلفا، والدكتور كريس هوبيس. هيلجا هانكس، أن القتال المسلّح، في مرحلة الطفولة، هو شكل من أشكال إساءة معاملة الأطفال، قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، منها اضطراب ما بعد الرّضة النفسية (تراوما). وقد تتسبب الإساءة العاطفية المتأصلة والأفعال أو تجاوزات مقدّمي الرعاية، في اضطراب سلوكي أو معرفي أو عاطفي أو عقلي لدى الطفل. أجريتُ مقابلات مع (19) طفلًا من الجنود السابقين في مركز لإعادة التأهيل، باستخدام استبانة موحدة، تشمل أسباب التجنيد: التطوّع (18)، وكراهية العدو (الانتقام) (5)، وفضيلة كونه مناضلًا من أجل الحرية (الاستشهاد) (9)، تقديم الدعم للأسرة (الاقتصادية) (3). اختُطِف طفل واحد وانضم (7) منهم خوفًا من اختطاف "العدو" لهم، و(5) قُتل أحد أفراد الأسرة على يد "عدو" أو مجموعة خاصة. شارك الأطفال في العمل اليدوي (15)، وفي واجب الحراسة (15)، وفي القتال في الخطوط الأمامية (7)، وفي صنع القنابل (5)، وفي وضع الألغام البحرية/ الأرضية (5)، وفي مجال الإذاعة والاتصالات (2). ودُرّب (15) شخصًا على الأسلحة النارية، و(14) على التفجير الذاتي. حاول (12) طفلًا الفرار أو فرّوا، ورفض (11) منهم الامتثال للأوامر أو جادلوا فيها؛ فتعرضوا لعقوبات مختلفة، منها العمل في المطبخ والضرب والسجن والابتزاز أو التهديد بالقتل. شعر أغلب الأطفال بالحزن والانزعاج العاطفي، عندما كانوا يتذكرون أمهاتهم وعائلاتهم. ينبغي أن تعد مشاركة الأطفال في الحرب، أيًّا كانت "المبررات"، دائمًا قسرية، إذ لا يمكنهم أن يفهموا حقًا أعمالهم في الحرب[31].

---

(28) المصدر: مبادئ باريس بخصوص إشراك الأطفال في الصراعات المسلحة 2007

(29) Idem

(30) Idem

(31) De Silva, Hobbs, Hanks: Research Article: Conscription of children in armed conflict – a form of child abuse.

A study of 19 former child soldiers. Child Abuse Review / Volume 10, Issue 2 / p. 125-134, 18 May 2001 https://www.researchgate.net/publication/16795026_Child_Abuse_The_Current_Theory_Base_and_Future_Research_Needs

في دراسة الأطفال والصراع المسلّح: النظر إلى المستقبل والتعلم من الماضي، تقول روس فان دير هاير في ملخصها: يزداد تجنيد الأطفال حاليًا من جانب الجماعات المسلحة التي تضطلع بأدوار فرعية وأدوار قتالية على حد سواء. وفي الأعوام القليلة الماضية، كثرت الأبحاث الأكاديمية حول هذه الظاهرة في نطاقها. ومع ذلك يفتقر البحث الحالي إلى منظور مقارن. نتيجة لذلك، لدينا حاليًا منظور محدود للغاية في ما يتعلق بموضوع تجنيد الأطفال، ما يجعل من الصعب التعرّف إلى مجالات البحث التي تتطلب مزيدًا من التحقيق بصورة عاجلة. تطمح هذه المقالة إلى أمرين: الأول استكشاف الحالة الحالية لدراسات الجنود الأطفال في مختلف المجالات، والثاني تشجيع البحث المحتمل، من خلال تسليط الضوء على ثلاثة مجالات بحثية غير مكتملة نسبيًا[32].

وتتابع فان دير هاير: لا ينتهك تجنيد الأطفال القوانين الدولية فحسب، بل إن تجنيدهم لأغراض عسكرية يمكن أن يكون له عواقب وخيمة على كل من الأطفال المعنيين والمجتمع بأسره. عندما يورَط الأطفال كجنود، ويقضون سنوات تكوينهم منغمسين في أنظمة العنف، ويبنون قيمهم وهوياتهم بتوجيه من هذه الجماعات المسلحة، يمكنهم أن يصبحوا أدوات للعنف بدلًا من مواطنين يمكنهم بناء سلام مستقر. ولذلك ينبغي أن يكون الأطفال الجنود أولوية عليا للمجتمع الدولي المهتم بتعزيز السلام والاستقرار وكذلك للأكاديميين[33].

على الرغم من انخفاض حدة القتال في سورية على مدى الأعوام الماضية، فإن تجنيد الأطفال لم يتوقف. كما هو مفصل في تقرير للأمم المتحدة، على مدار الأعوام الاثني عشرة الماضية، شاركت جميع الجهات المسلحة الفاعلة في سورية في تجنيد الأطفال، وهو أمر آخذ في الازدياد عمومًا.

بحسب الأمم المتحدة، فإن عدد الأطفال الذين جندتهم الجماعات المسلحة في سورية ارتفع باطراد على مدى الأعوام الثلاثة الماضية من (813) عام 2020 إلى (1.296) عام 2021، و(1.696) عام 2022. أحد الذين يُزعم أنهم يجندون الأطفال حليفٌ للولايات المتحدة في المعركة ضدّ متطرفي الدولة الإسلامية، إنه «قوات سوريا الديمقراطية" التي يقودها الأكراد [...]. في عام 2022 نسبت الأمم المتحدة أكثر من ثلث الحالات أو (637 حالة) إلى قوات سوريا الديمقراطية والجماعات المرتبطة بها في شمال شرق سورية. وذكر التقرير أيضًا أن الأمم المتحدة أكدت (611) حالة تجنيد من جانب الجيش الوطني السوري المدعوم من تركيا [...] و(383) من جانب [...] هيئة تحرير الشام في شمال غرب سورية. وأشار التقرير إلى (25) حالة تجنيد للأطفال من جانب قوات الحكومة السورية والميليشيات الموالية للحكومة[34].

(32) https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/01436597.2018.1552131, pages 74-91, published online 21 Jan 2019

(33) Idem, see for more literature about Children being conscripted in armed conflict; Recruiting children for armed conflict, child soldiers in the age of fractured states, by J.C. Andvig and S. Gates, in 2010, https://scholar.google.com/scholar?hl=it&as_sdt=0%2C5&q=child+recruitment+armed+conflict&btnG=&oq=child+recruitment+armed, Definitions of Child Recruitment and Use in Armed Conflict: Challenges for Early Warning, by M. Hurtado and Á. Iranzo Dosdad, 2018, https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/13698249.2023.2167042

(34)Ibid. https://apnews.com/article/syria-child-recruitment-d4d48148e0b04e5649aa-43f540988ace

ومع ذلك، هناك تمييز بين مختلف المجالات والأطراف المعنية. ففي المناطق الخاضعة لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية والنظام يحدث التجنيد إجباريًا عمومًا حتى الأطفال. في المقابل لا يوجد تجنيد إجباري في المناطق التي يسيطر عليها الجيش الوطني السوري وهيئة تحرير الشام؛ ما يحدث عمومًا هو أن الأولاد الذين يبلغون من العمر (16 أو 17) عامًا ينضمون طواعية[35]. أما في مناطق قوات سوريا الديمقراطية فيؤخذ الأطفال من الفتيات والفتيان قسرًا ضدّ إرادتهم إلى أماكن خارج منازلهم، من دون علم الأهل الذين غالبًا لا يتمكنون من الحصول على أي معلومات. ومن المؤشرات الأخرى أنّ الناس لا يفرّون من مناطق الجيش الوطني السوري بسبب التجنيد القسري (عمومًا و/أو الأطفال). الاختلاف الكبير الآخر بالطبع هو أن قوات سوريا الديمقراطية بعكس الجماعات المسلحة الأخرى، مدعومة من الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية الأخرى مثل فرنسا، والتحالف الدولي ككل.

في عام 2019 أعلن الممثل الخاص للأمم المتحدة المعنيّ بالأطفال والصراع المسلح توقيع خطة عمل سورية جديدة، بين الأمم المتحدة ومظلوم عبدي، قائد قوات سوريا الديمقراطية، "تهدف إلى إنهاء ومنع تجنيد الأطفال دون سن الـ (18) عامًا"[36]. ولكن مع الأسف لم يكن لهذا الاتفاق أي نتائج مأمولة، حيث استمرت عمليات اختطاف حزب الاتحاد الديمقراطي/ قوات سوريا الديمقراطية للشباب الأكراد والآشوريين والعرب واليزيديين، ولكن لا يُبلّغ الأهالي عن هذه الحالات بدرجة كافية، حيث تتلقى العائلات تهديدات. في حين يصعب تحديد أرقام دقيقة، قدرت (Syria Direct) أن وحدات حماية الشعب جنّدت من كانون الثاني/ يناير 2014 إلى أيلول/ سبتمبر 2020 أكثر من (900) طفل؛ وأن عدد المفرَج عنهم غير معروف. وعلى الرغم من أن "معدّل تجنيد الأطفال قد انخفض انخفاضًا حادًا في ما يبدو في عام 2020 [...] فإن الأطفال ما يزالون يتعرضون للاختطاف والتجنيد من جانب وحدات حماية الشعب/ وحدات حماية المرأة»[37].

غالبًا ما يختَطَف الأطفال الأكراد والآشوريون واليزيديون والعرب في مناطق قوات سوريا الديمقراطية عبر منظمة "الشبيبة الثورية» المرتبطة بحزب الاتحاد الديمقراطي أو "Ciwanên Shoreshger"' باللغة الكردية إلى معسكرات قوات سوريا الديمقراطية. ذكرت منظمة سوريون من أجل الحقيقة والعدالة (STJ) أنّ تعهّدات الإدارة الذاتية ووعودها بتصحيح انتهاكات الشبيبة الثورية ومحاسبة الجناة لم تكن جدية، ولم يوفَ بها بعد. بل على العكس من ذلك، رفضت مكاتب الإدارة الذاتية تسجيل أي من الشكاوى التي قدمتها أسر الأطفال المجندين، ولا سيما الشكاوى المقدمة ضد الشبيبة الثورية"[38].

(35) في أثناء مقابلاتنا الكثيرة مع السكان المحليين، لم نسمع عن حالة واحدة للتجنيد القسري لقاصر أو بالغ، في مناطق الجيش السوري الحر/ الجيش الوطني السوري، خلال رحلات ميدانية عدة.

(36) https://news.un.org/en/story/2019/07/1041672

(37) https://syriadirect.org/sdf-continues-to-recruit-child-soldiers-despite-pledges-to-stop-the-practice/.

في المقابل، وثّق تقرير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" الصادر عام 2021، ما لا يقل عن (537) حالة تجنيد أطفال على يد «قسد» منذ تأسيسها عام 2014 وحتى تاريخ نشره. أطلِق سراح بعض هؤلاء الأطفال، وأعيد تجنيد آخرين، وهكذا في دورة متواصلة. أفادت كردستان 24 في 9 تموز/ يوليو 2023 أن «سوريون من أجل الحقيقة والعدالة تمكنت من توثيق ما لا يقل عن 32 حالة تجنيد أطفال في النصف الأول من عام «2023». وقالت المنظمة إن حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) كان مسؤولًا عن معظم هذه الحالات، في حين كانت وحدات حماية المرأة (YPJ) مسؤولة عن إحدى الحالات. وقالت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة: "إن الإدارة الذاتية لشمال سورية وشرقها، المسيطرة على المناطق التي تنشط فيها الجبهة، لم تمتثل لالتزاماتها العلنية بتقييد نشاط الجبهة وإغلاق مكاتبها ومقراتها".

(38) Link to the STJ article: https://stj-sy.org/wp-content/uploads/2023/07/Northeastern_Syria_The-RY-Use-

وصف عبد الحكيم البشار المؤسس المشارك للمجلس الوطني الكردي ونائب رئيس الائتلاف الوطني السوري (أكبر هيئة معارضة سورية) الشبيبة الثورية بأنهم من أفقر المجتمع الكردي: إنهم مجموعة من الأشخاص الذين يعيشون على هامش المجتمع، جنّدهم زعيم حزب الاتحاد الديمقراطي ألدار خليل، ليحاكوا "أولاد الشوارع" في القاهرة (الذين بلطجوا لمصلحة مبارك خلال الانتخابات أو الاحتجاجات في ميدان التحرير). لم يذهبوا إلى المدرسة وليس لديهم عمل، لا يملكون أي شيء، حشدهم حزب العمال الكردستاني معًا في منظمة تسمى Ciwanên Shoreshger، أو الشبيبة الثورية. ولديهم علاقة مع قنديل مع قيادة حزب العمال الكردستاني، وهذه هي أفضل طريقة للقول: لديهم علاقة مع قيادة حزب العمال الكردستاني. هم الذين ينقلونهم إلى حيث يحتاجون أن يذهبوا[39].

يصف عبد العزيز تمو (وهو أحد السياسيين الأكراد ورئيس رابطة الكرد السوريين المستقلين، وكان شقيقه مشعل تمو قد قُتل على يد مقاتلي حزب الاتحاد الديمقراطي في عام 2011) الجماعة بالآتي: الشبيبة الثورية هم أكراد سوريون، المسؤول يتحمل مسؤولية شكلية، لكن الأوامر والتعليمات تأتي من مصطفى بايق، رئيس مخابرات حزب العمال الكردستاني في سورية الذي يعيش في الرميلان. وهو ابن أخت جميل بايق، إنه نمط من قوة البلطجة التي تسببت في إلحاق أضرار بكثير من مكاتب المجلس الوطني الكردي (KNC/ENKS)[40]، أو اختطاف أطفال أكراد آخرين من الحدائق أو المدارس وما إلى ذلك، وزجّهم في صفوف وحدات حماية الشعب/ قوات سوريا الديمقراطية[41].

أفاد (تلفزيون سوريا) أن حالات اختطاف الأطفال والقصر وتجنيد منظمة الشبيبة الثورية لهم زادت وبخاصة بعد أن أغلقت "قوات سوريا الديمقراطية" مكتب حماية الطفل الذي كان يهتم اهتمامًا أساسيًا بتجنيد من تقل أعمارهم عن (18) عامًا، وتحويله إلى مكتب من دون سلطات مرتبط بـ"هيئة المرأة"، بحسب ما أفاد تلفزيون سوريا في 16 حزيران/ يونيو 2023[42].

يعرّف تلفزيون سوريا الشبيبة الثورية بالآتي: الشبيبة الثورية، أو ما يُعرف بالكردية باسم Ciwanên Shoresger، هي مجموعة تتكون من شبان وشابات -معظمهم من القصر- لا ينتمون في الواقع إلى أي من مؤسسات "الإدارة الذاتية"، ويقودهم قادة عسكريون ينتمون إلى "حزب العمال الكردستاني". وتتهَم الشبيبة الثورية بالوقوف وراء عمليات تجنيد الأطفال والقصر وحرق مقار الأحزاب المعارضة للإدارة الذاتية، إضافة إلى تهديد الناشطين السياسيين والمعارضين واختطافهم في المنطقة[43].

---

of-Child-Soldiers-Continues-Unabated-1.pdf

(39) مقابلة مع عبد الحكيم البشار، في 22 كانون الثاني/ يناير 2021 في إسطنبول.

(40) ENKS Encûmena Niştimanî ya Kurdî li Sûriyê is the Kurdish name for KNC

(41) مثال على العنف الذي قامت به منظمة الشبيبة الثورية: اعتقال عدد من مسلحي الشبيبة الثورية في أثناء مهاجمتهم مقر المجلس الوطني الكردي، وإنزال العلم الكردي في بلدة درباسية/القحطانية، وبعد التعرف عليهم سُلّموا إلى الأسايش التابعين لحزب الاتحاد الديمقراطي. https://www.arknews.net/en/node/29345

(42) https://bit.ly/3TVXuvK

(43) edem

نمط حكم حزب الاتحاد الديمقراطي وممارسته اختطاف الأطفال

سلّم نظام الأسد المناطق ذات الأغلبية الكردية في الشمال إلى حزب الاتحاد الديمقراطي، لأنه كان بحاجة إلى قواته حول دمشق. يمثل الأكراد ثاني أكبر أقلية في سورية بعد العلويين. كان النظام يبحث بنشاط عن شريك لسحق الثورة في هذه المناطق، ووجد ذلك الشريك في حزب الاتحاد الديمقراطي. وأكّد سياسيو المجلس الوطني الكردي مثل عبد الحكيم البشار أن النظام اتصل بهم للقاء في الأيام الأولى للثورة[44]. وقال سياسي آخر في المجلس: "كانت لدينا خبرة كافية بالنظام، تجعلنا نعرف أنه لن يمنحنا حقوقنا على الإطلاق"[45].

ومع ذلك احتفظ الأسد بمعاقل في البلدتين الرئيسيتين القامشلي والحسكة عُرِفت باسم المربعات الأمنية. لم يكن حزب الاتحاد الديمقراطي مناهضًا للأسد، وإنما كان يناهض تركيا، وقد ساعد الأسدَ في إخماد التمرد ضده في المناطق الكردية في الشمال. بالطبع بعكس نظام الأسد لم يكن لديه طائرات لكنه اغتال كثيرًا من المعارضين الأكراد، وقتل كثيرًا من الأكراد في التظاهرات، وسلّم المعتقلين السياسيين المناهضين للأسد وحزب الاتحاد الديمقراطي إلى النظام. ما يزال عشرات الأكراد من عفرين مفقودين في سجون النظام في دمشق. في أوائل عام 2018 سلّم حزب الاتحاد الديمقراطي جميع الأكراد (المعارضين) من السجن المركزي في عفرين إلى النظام، حيث نقلوا إلى حلب ومن ثم إلى دمشق. وأوضح أحد الأكراد الخمسة الذين نجوا أنه تمكن من النجاة، بفضل التواصلات والمال، وفارق آخر الحياة بعد ثلاثة أشهر من خروجه من السجن، نتيجة التعذيب الذي تعرض له في دمشق[46].

ووصف مدير أمن القامشلي المنشق في محافظة الحسكة شمال شرق سورية الأمر على النحو الآتي: تلقيت أوامر بتسليم جميع أقسام الشرطة إلى حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب، حتى إننا سلمناهم الأسلحة والمعدات الجديدة التي تلقيناها منذ شهور[47]. قدم رياض حجاب رئيس الوزراء السابق في مقابلة مع تلفزيون سوريا، مزيدًا من التفاصيل حول ما حدث:

في عام 2012، في تموز/ يوليو، وتحديدًا 21 تموز/ يوليو، [...] أحضر بشار الأسد الجيش والأجهزة الأمنية في الجزيرة [3 محافظات شرقية الحسكة والرقة ودير الزور]، وأمرهم بتسليم جميع الأسلحة إلى حزب العمال الكردستاني. كان تبرير الأسد للانسحاب و"تسليم الأسلحة الثقيلة والمواقع العسكرية لحزب العمال الكردستاني في شمال سورية" هو أن "هؤلاء هم حلفاؤنا... نحتاج إليهم الآن للسيطرة على الشارع الكردي... وأن يكونوا خنجرًا في خاصرة تركيا"[48].

---

(44) أجريت المقابلة بتاريخ 21 آب/ أغسطس 2019 في إسطنبول.

(45) أجريت المقابلة بتاريخ 6 أيلول/ سبتمبر2022 في إسطنبول.

(46) أجريت مقابلات، في عفرين (المدينة) ومعبطلي، مع سجينين كرديين سابقين في سجن عفرين المركزي، وآخر كان مسجونًا في دمشق أيضًا، في مارس/ آذار 2021 وتشرين الأول/ أكتوبر 2021.

(47) المرجع نفسه.

(48)مقابلة مع تلفزيون سوريا، من الدقيقة 52.
https://www.youtube.com/live/u3v_Obqs7_k?si=Moa6BwgSWm0Boll0

في مدينة عفرين، قال كوران أحمد، الرئيس الكردي لمجلس إدارة بهار -وهي منظمة غير حكومية مدعومة من الأمم المتحدة تعمل في الأجزاء التي تسيطر عليها المعارضة وقوات سوريا الديمقراطية في شمال سورية- في حديثٍ إلى الكاتبة: انتزعنا عفرين من النظام، في بضع ساعات، وذلك في صيف 2012، لكنّ عناصر النظام ظلّوا في أماكنهم، وظلوا يعيشون بين الناس باللباس المدنيّ. [...] وفقًا لأحمد، كان لعفرين خصوصية في جميع أنحاء شمال سورية، حيث كان فيها سبعة فروع أمنية، أحدها الأمن العسكري[49].

ويصف الجباسيني أن قانون واجب الدفاع عن النفس الذي صدر في 13 تموز/ يوليو 2014، ينطبق على الذكور الذين تراوح أعمارهم بين (18 و30) عامًا، وعلى الإناث الراغبات في التطوّع. وهو يلزم كل أسرة بتقديم أحد أفرادها لأداء هذا الواجب، مع إعفاءات محدودة. أُدخل تعديل على القانون في 16 كانون الثاني/ يناير 2016 ينصّ على أن "المقيمين والأفراد من هذه المقاطعات الكردية الذين لديهم جنسيات أجنبية يجب أن يدفعوا رسوم تأجيل سنوية قدرها (200) دولار، حتى يبلغوا سن الـ (40) عامًا"[50].

تذهب المادة (44) من "العقد الاجتماعي للفدرالية الديمقراطية لشمال سورية" الذي دخل حيز التنفيذ في كانون الأول/ ديسمبر 2016، إلى أبعد من واجب الدفاع عن النفس/ الدفاع الذاتي. ومن حيث المبدأ تتوخى المادة التعبئة العامة كحق وواجب لجميع المواطنين لردع أي هجوم.

هذا التجنيد الإجباري للجميع، الأكراد والآشوريين والعرب والآخرين، هو سبب رئيس إن لم يكن السبب الرئيس لفرار الشباب من مناطق حزب الاتحاد الديمقراطي/ قوات سوريا الديمقراطية، سواء كانت مناطق ذات أغلبية كردية أم عربية. وسنناقش مزيدًا عن هذا في القسم الخامس.

قال أحد الذين قابلتهم من القامشلي: كل هذه القوانين والدساتير لعبة. إنهم يريدون إظهار أن الخدمة العسكرية أصبحت الآن منظمة ومشروعة. ماذا عن كل أولئك الذين جرّوهم لأداء الخدمة العسكرية؟ إذا امتثل الناس ولم يتحدوا فسنضطر إلى التضحية بحياتنا ومستقبلنا من أجل مصالحهم الخاصة. (مقابلة مع رجل كردي سوري عام 2017)[51].

قال أحد الأشخاص الذين قابلتهم في عامودا: أتجنّب التجوّل والتنقّل مشيًا، ولا أخرج إلى السوق إلا بالسيارة. إنهم يخطفون الشباب من الشارع، من الحديقة، يضعون ذراعهم على كتفك ويسحبونك. إذا انضممتُ إليهم فلن أتمكن من رعاية عائلتي وأمي وأختي. بصفتي كرديًا، أنا معرّض لأداء الخدمة العسكرية مرتين، عند النظام وعند حزب الاتحاد الديمقراطي. لهذا السبب، لا أقصد وسط مدينة الحسكة، حيث للنظام حضور كبير. (مقابلة مع رجل كردي سوري عام 2019)[52].

---

(49) أجريت المقابلة في مدينة عفرين، 20 آذار/ مارس 2021

(50) Al-Jabassini Civil resistance to Military conscription in Kurdish areas of northern Syria, Journal of Peace-building & Development. December 2017. Vol. 12, No. 3 (December 2017), p.105-106

(51) Idem

(52) أجريت المقابلة في عامودا، في تشرين الأول/ أكتوبر 2019

أعرب شبان أكراد آخرون قابلتهم في الشمال عن إحباطهم، وخوفهم من الاضطرار إلى ترك وظائفهم وعائلاتهم في الشمال لحراسة حقول العمر النفطية في دير الزور، مقابل أجر ضئيل فقط[53]. وقال شخص آخر قابلته في عامودا: "هؤلاء الشباب كلّهم يموتون، لماذا يضعونهم في الخطوط الأمامية؟ أليحظوا بقبر أنيق!!". (مقابلة مع امرأة كردية عام 2019).

يُختطَف الأطفال الأكراد عبر الحدود من جنوب شرق تركيا أيضًا، ويُحضَرون إلى شمال شرق سورية. أجريت مقابلات مع اثنين كانا قد هربا للتو وعادا؛ أحدهما في ديار بكر والآخر في جينار، بين ديار بكر وماردين، انظر المقابلات في القسم الخامس[54]. ذكرت صحيفة (باس نيوز) الكردية العام الماضي اعتقال طفل كردي عراقي من السليمانية للقتال في حلب[55].

تنشر وسائل الإعلام الكردية السورية المرتبطة بحزب الوحدة (يكيتي)، وهو ثاني أكبر حزب في المجلس الوطني الكردي (KNC/ENKS) الكتلة المنافسة الرئيسة لحزب الاتحاد الديمقراطي، كثيرًا من تلك الحالات[56]. وكذلك تفعل قناة (Ark News) التلفزيونية الكردية السورية المؤيدة للمجلس[57].

(53) أجريت المقابلة في عامودا، في تشرين الأول/ أكتوبر 2019، https://renanetjes.substack.com/p/flashback-amouda-7-october-2019

(54) أجريت المقابلة في جينار، في أيلول/ سبتمبر 2019،

(55) More on Kurdish Ark News: https://www.arknews.net/node/38866

(56) Some reports from recent months: "Revolutionary Youth Organization kidnaps a Minor from Sheikh Maqsoud (Aleppo), https://twitter.com/YekitiMed/status/1728100874176590331?s=08, "Revolutionary Youth Organization kidnapped a Boy from Manbij" https://twitter.com/YekitiMed/status/1726338853714215305?s=08, "PYD armed men kidnap two girls from Qamishlo", https://twitter.com/YekitiMed/status/1715844266151256463?s=08, "Revolutionary Youth Organization kidnapped a Child Girl from Qamishlo" https://twitter.com/YekitiMed/status/1715844399895097836?s=08, "Revolutionary Youth Organization kidnapped 2 Kids" https://twitter.com/YekitiMed/status/1695281236221325632?s=08, "Revolutionary Youth Organization kidnapped 13 Kids", https://twitter.com/YekitiMed/status/1691910949182255487?s=08 , "Revolutionary Youth Organization kidnapped 4 children from Kobane and Qamishlo. https://twitter.com/YekitiMed/status/1756389665676918868?s=08, "The family of a kidnapped-child holds a sit-in in Qamishlo amid threats from the Revolutionary Youth", https://bit.ly/3W4eUZL "The father of a minor appeals to human rights organizations to return his kidnapped daughter", https://twitter.com/YekitiMed/status/1752051437834559927?s=08, "Revolutionary Youth Organization kidnapped a girl from Amuda", https://bit.ly/4b3VrwJ "A Kurdish family appeals to the relevant organizations to return their daughter, who was kidnapped by Joanne Shurshakar", https://twitter.com/YekitiMed/status/1743920164582949323?s=08, "3 months after they were kidnapped by the Women's Protection Units, Merav and Simel return to their family"

(57) https://www.arknews.net/node/37873

وواصلت قناتا المعارضة السورية: تلفزيون سوريا[58] وتلفزيون أورينت[59]، تغطية الأمر أعوامًا عدة[60]. إنهم "معارضون" بسبب هذه الأنواع من الممارسات لحزب الاتحاد الديمقراطي. وإضافة إلى كثير من المواقع الإخبارية السورية على الإنترنت مثل (Sham News)[61]، توثق المنظمات غير الحكومية السورية لحقوق الإنسان مثل الشبكة السورية لحقوق الإنسان (SNHR)[62]، وسوريون من أجل العدالة والمساءلة[63] كثيرًا من الحالات أيضًا، ولكن ليس كلها. وكذلك تفعل قناة العربية العالمية باللغة العربية[64].

يقول فضل عبد الغني المدير التنفيذي للشبكة السورية لحقوق الإنسان (SNHR) إنّهم لا ينشرون سوى أبرز الحالات، وإن تجنيد الأطفال في مناطق قوات سوريا الديمقراطية أسوأ من أي مكان آخر، حتى إنه أسوأ من مناطق النظام[65].

يقول آزاد عثمان، وهو رئيس رابطة الكرد السوريين المستقلين، وهي كتلة أخرى منافسة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري: "منذ دخول عبد الله أوجلان سورية عام 1979، آلاف الأطفال فُقدوا من عفرين. ومع أنه ليس لدينا توثيق كامل لأسماء أولئك الأطفال، فإن العدد صادم، إنه يصل إلى (20.000) طفل تقريبًا"[66].

أُبلغ عن هذه الظاهرة أيضًا في كتابات الجباسيني (2017) الذي يلاحظ أن توقيع وحدات حماية الشعب على نداء جنيف عام 2014 لم يُوقف في الواقع ممارساتها في تجنيد الأطفال قسرًا: لم يقتصر التجنيد على البالغين منذ عام 2012 جندت وحدات حماية الشعب والأسايش قاصرين من الذكور والإناث ووضعوهم عند نقاط التفتيش الخاصة بهم (Human Rights Watch 2014, 38). في حزيران/ يونيو 2014 اتفقت وحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة على التوقيع على نداء جنيف لحماية الأطفال في الصراعات المسلحة، ثم وعدوا بتسريح جميع المقاتلين دون السن القانونية (Geneva Call 2014). ووفقا لما ذكره الأشخاص الذين أجريت معهم مقابلات، فإن هذا الإجراء لم يوقف تجنيد القاصرين، ولذلك احتج المدنيون على الجيش وإستراتيجياته. وفي واحدة من أبرز الحالات وقعت

(58) https://bit.ly/49MVAn0

(59) Orient TV recently stopped broadcasting, but they aired several reports: https://orient-news.net/ar/news_show/185445

(60) https://renanetjes.substack.com/p/kidnapping-of-kurdish-assyrian-yazidi

(61)https://shaam.org/news/syria-news/almrsd-alaashwry-ydyn-khtf-b-y-d-shabh-msyhyh-fy-alqamshly-wathamha-b-altjss

(62)https://twitter.com/snhr/status/1731025443489505725?s=08,https://twitter.com/snhr/status/1726975607802864098?s=08,https://twitter.com/snhr/status/1726623937914867950?s=08, https://twitter.com/snhr/status/1725471566517985327?s=08, https://twitter.com/snhr/status/1723316943384379535?s=08, https://twitter.com/snhr/status/1721881120722292957?s=08,https://twitter.com/snhr/status/1721474938786189725?s=08

(63) https://bit.ly/4aLko0c

(64) Covering a protest in Qamishli against child abductions by SDF:https://bit.ly/3JpAYGM

(65). مقابلة في إسطنبول، نيسان/ أبريل 2023

(66) مقابلة في مدينة عفرين، في تشرين الأول/ أكتوبر 2022. الرقم كبير جدًا ولا يكاد يُصدَق، لكن هذا ما قاله عثمان.

احتجاجات جماهيرية ضد حزب الاتحاد الديمقراطي في عامودا، في 30 كانون الأول/ ديسمبر 2014، ردًا على اختطاف فتاة تبلغ من العمر (15) عامًا وتجنيدها، اقترب شقيقها من نقطة تفتيش تابعة لوحدات حماية المرأة، أبعدوه بعد سؤاله عن أخته، في وقت لاحق اتصلت به قوات وحدات حماية الشعب، وذكرت أن أخته تبلغ من العمر (17) عامًا، أي إنها لم تعد قاصرًا[67].

على سبيل المثال قبل عام، اندلعت احتجاجات أيضًا في القامشلي، على الرغم من الضوابط الأمنية المشددة[68]. انظر أيضا آخر بيان للمجلس الوطني الكردي (KNC/ENKS)، الذي يذكر أيضا القيود المفروضة على الاحتجاجات في مناطق حزب الاتحاد الديمقراطي[69].

لم يكن تجنيد الأطفال استثناءً، بل كان له تأثير باق ومهمّ في حياة السكان المحليين، كما وثقته (هيومن رايتس ووتش) في عام 2014. وبحسب المنظمة على الرغم من وعود الأسايش ووحدات حماية الشعب في عام 2013 بوقف استخدامهم للأطفال دون سن الـ (18) عامًا للأغراض العسكرية؛ ما تزال المشكلة قائمة في كلتا القوتين، وفي شباط/ فبراير 2014 شهدت المنظمة حالتين لأعضاء من الأسايش مسلحين في الجزيرة قالوا إنهما دون سن (18)، وكذلك "كان هناك اثنان آخران يبدو أنهما أقل من (18) عامًا، ولكن قادتهما طلبوا منهما عدم إعطاء أعمارهما". إضافة إلى ذلك، وثقت المنظمة حالة طفل يبلغ من العمر (16) عامًا، ورد أنه انضم إلى وحدات حماية الشعب في العام السابق، وذكر شخصان آخران أيضًا أن "الأطفال في عائلاتهم قد انضموا مؤخرًا إلى وحدات حماية الشعب"[70].

تتماشى الحكاية الشخصية التي حدثت خلال إحدى رحلاتي الميدانية أيضًا مع الظاهرة الموصوفة هنا؛ عندما كنت في عامودا في تشرين الأول/ أكتوبر 2019، قبل دخول المكتب الإعلامي لحزب الاتحاد الديمقراطي فتشتني فتاة كانت بالتأكيد أقل من (18) عامًا، بدا أنها تبلغ من العمر (13 أو 14) عامًا. لم أسأل عن عمرها، لأنها بدت خائفة بالفعل، ولم أشعر أيضًا بالأمان الكافي للقيام بذلك، نظرًا إلى وجود كبار السن حولها[71].

(67) Al-Jabassini Civil resistance to Military conscription in Kurdish areas of northern Syria, Journal of Peace-building & Development. December 2017. Vol. 12, No. 3 (December 2017), p.104-110

(68) https://youtu.be/afq8unmWmG8?si=ytS11j2jcNWw20Ou , https://vimeo.com/650790514 , https://bit.ly/3W6TU4y

(69) بيان المجلس الوطني الكردي بالعربي مع ترجمة في المدونة: https://renanetjes.substack.com/p/translation-condemning-the-arrest?r=22v161&utm_campaign=post&utm_medium=web

(70) HRW, Under Kurdish Rule, Abuses in PYD-run Enclaves of Syria, June 2014, https://www.hrw.org/report/2014/06/19/under-kurdish-rule/abuses-pyd-run-enclaves-syria

(71) في أثناء مغادرتنا معبر سيمالكا، في 9 تشرين الأول/ أكتوبر 2019، دعتنا استخبارات وحدات حماية الشعب، لتناول القهوة، وكان مرافقي الكردي السوري على يقين بأنهم اتصلوا بدمشق. ذات مرة، جاءت امرأة لتخبرنا أننا أسرى، وهي تبتسم. لكنهم بعد نحو 4 ساعات، سمحوا لنا بالذهاب. على سبيل المثال، وجدوا أن التحدث باللغة العربية أمرٌ مريب.

منظور المشاركين الأجانب: الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي هولندا خاصة

اختارت الولايات المتحدة وحدات حماية الشعب شريكًا على الأرض لهزيمة داعش في شمال شرق سورية، لأسباب عدة، كان أحدها أنه لم يكن لديهم مشكلة في عدم محاربة الأسد، بعكس مجموعات الجيش السوري الحر التي تدّعي أن الأسد ساعد بالفعل في إنشاء داعش[72]. قال ضابط عسكري أميركي للمؤلف عام 2018 إن "لديهم قيادة عسكرية واحدة منظمة". من جانب آخر، يبدو أن الحكومة الأميركية منقسمة بخصوص هذه القضية، والدبلوماسيون العاملون في شمال شرق سورية على دراية كاملة بمئات الأطفال الموجودين في معسكرات قوات سوريا الديمقراطية. اعترف الأميركيون أخيرًا بأنهم لا يستطيعون تغيير شيء في قضية التجنيد الإلزامي لوحدات حماية الشعب للرجال والنساء[73]. وهذا الأمر يُعدّ مشكلة لدول الاتحاد الأوروبي، ومنها هولندا[74]. في عام 2018، قال دبلوماسي هولندي كبير كان يعمل في سورية أعوامًا عدة للمؤلف، عندما سُئل عن سبب عدم دعم الحكومة الهولندية للإدارة الذاتية في شمال شرق سورية: "لا يمكننا فعل ذلك، إنهم يجنّدون الأطفال".

في وقت لاحق، أخبرني الدبلوماسي نفسه هذه الحكاية حول كيفية مشاركة ثلاثة أحزاب سياسية، من بينها حزبان في الائتلاف الحكومي[75] لرئيس الوزراء مارك روته حتى تموز/ يوليو 2023، في هولندا، لكي يدفعوا من وراء الكواليس الحكومة الهولندية لدعمهم، وأخبرني الدبلوماسي أن ذلك دفعهم إلى عقد اجتماع في ربيع عام 2018 في السليمانية، في المنطقة الكردية بالعراق، بالقرب من مقرّ جيش حزب العمال الكردستاني ومعسكرات التدريب في جبال قنديل، وكانت تلك المحادثة التواصل الأول، لكنها لم تصل إلى أبعد من ذلك:

وضعت مقاتلة من ممثلي الإدارة الذاتية بندقيتها على الطاولة، وسرعان ما أصبح الجوّ متوترًا ومشحونًا، حين سأل الدبلوماسيون الهولنديون عن اختطاف الأطفال واعتقال المعارضين وعن نقاط إشكالية أخرى؛ فأنكر ممثلو الإدارة الذاتية وقوع هذه الأمور، ورفضوا الاعتراف باعتقال أيّ من المعارضين من المجلس الوطني الكردي الأعضاء الأكراد (الذي تنتمي إليه معظم الأحزاب الكردية السورية الأخرى). وعلى الرغم من أن الوفد الهولندي قدّم أمثلة عن معارضين وناشطين؛ رفضَت وحدات حماية الشعب الاعتراف باعتقال أيّ منهم. وعندئذ بدأ خطاب الطرفين يحتدّ، حتى إني بدا لي أن المرأة يمكن أن تتناول

(72) - وذلك من خلال تجنيد الجهاديين وتدريبهم بإشراف جهاز مخابراته، ومن ثم نقلهم إلى العراق لتخريب الخطة الأميركية هناك. وعندما عادوا وشكلوا تهديدًا، احتجزهم، ثم أطلق سراحهم بعد عام 2011، وهو يعلم أنهم سيبنون إمارات في سورية. انظر للمزيد:
ISIS, inside the army of terror, chapter 7, page 99: Assad's proxy Syria and Al-Qaeda, by Michael Weiss and Hassan Hassan

(73) بحسب دبلوماسي كان حاضرًا في ذلك الاجتماع. أجريت المقابلة في حزيران/ يونيو 2019 في إسطنبول.

(74) من خلال المحادثات مع دبلوماسيين أميركيين، تبين أنهم يدركون جيدًا وجود مئات عدة من القاصرين في معسكرات عسكرية تابعة لقوات سوريا الديمقراطية، على الرغم من اختلاف الأعداد التقديرية، وتبين أيضًا أن حكومة الولايات المتحدة منقسمة حول هذا الموضوع. تموّل الولايات المتحدة المنظمات غير الحكومية التي تدرس الأوضاع في سورية.

(75) يتكون الائتلاف من الأحزاب: الديمقراطيون المسيحيون، حزب العقد الاجتماعي (المؤسس حديثًا بزعامة بيتر أومتزيخت)، والاتحاد المسيحي، والحزب الاشتراكي اليساري المتطرف.

البندقية وتطلق النار. منذ البداية، لم نتمكن من الاتفاق على ماهية الديمقراطية[76].

في النهاية، لا تريد الحكومة الهولندية دعم الإدارة الذاتية (AANES) في شمال شرق سورية. والعقبة الرئيسة التي تحول دون الدعم هي اختطاف الأطفال وتجنيدهم. طلبت الولايات المتحدة مرارًا وتكرارًا من دول الاتحاد الأوروبي دعم الإدارة الذاتية، على سبيل المثال، طلبت ذلك مرة في اجتماع منظم في القنصلية الأميركية في إسطنبول، في نهاية أيار/ مايو 2019، لكن الهولنديين أوضحوا سبب رفضهم الدعم. كان ذلك الاجتماع قد عُقد في المقر الأميركي بإسطنبول، بخصوص إعادة بناء المنطقة الخاضعة لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية، ومن ضمنها الرقة. وكان لدى الأميركيين حينذاك (180) مليون دولار، وهو ما يكفي حتى نهاية العام، إذ إن السعوديين، بعد جريمة مقتل خاشقجي المروعة، حوّلوا بالفعل (100) مليون كانوا قد وعدوا بها سابقًا، ودفع المبلغ الباقي دول أخرى. ومن ثم طلب الأميركيون من الدول الأوروبية المختلفة الإسهام في برنامج قوات سوريا الديمقراطية لتحقيق الاستقرار في المنطقة.

قال أحد الحاضرين للمؤلف: فعل الأميركيون كل أنواع المشاريع، مثل الري والسقاية، إلخ، ثم حوّل الرئيس الأميركي ترامب الأموال الإنسانية من محافظة إدلب إلى شمال شرق سورية. وطلب الأميركيون من (30) دولة التعاون، لكن لم يرغب أحد في ذلك. هذه الدول هي أيضًا أعضاء في التحالف المناهض لداعش. وفي ذلك الصباح من أيار/ مايو 2019، طلب الأميركيون المساعدة مرة أخرى، وكانت الدول الموجودة والحاضرة: فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة وهولندا وبلجيكا وجمهورية التشيك أيضًا. لم تُدَعَ إيطاليا عن طريق الخطأ في توجيه الدعوة[77].

في وقت لاحق، أبلغت كثير من دول الاتحاد الأوروبي الأميركيين أن وحدات حماية الشعب (التي تسيطر على قوات سوريا الديمقراطية) تفتقر إلى التشاركية واحترام الأقليات، وهو ما يمنعنا من دعمها

(76) مقابلة مع دبلوماسي هولندي في إسطنبول، حزيران/ يونيو 2018.

(77) Idem

الحالات والسياق في المناطق ذات الأغلبية والأقلية الكردية في شمال سورية

عامودا (شمال شرق سورية)

تعد عامودا مركز السكان الأكراد في محافظة الحسكة، ومن الأفكار المهمة التي توصلت إليها، من خلال رحلاتي الميدانية إلى أجزاء مختلفة من شمال سورية ومن المقابلات مع الأكراد والعرب خارج سورية، أن موقف السكان المحليين من وحدات حماية الشعب هو أكثر سلبية من الغربيين، التناقض صاعق.

على سبيل المثال، في مقابلة أُجريت معي في آب/ أغسطس 2019، ندّد صحافي يعيش في المنفى ويعمل في محطة تلفزيونية، باستخدام حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب "الحربَ على الإرهاب" ضدّ ما يسمى بـ "الدولة الإسلامية" كسلاح، وبالتوظيف الفاعل للممارسات النسوية المزعومة من أجل إضفاء الشرعية على نفسها. وأعرب عن أسفه على كيفية غض البصر عن هذه الواجهة الصديقة للغرب، وتجاهل الانتهاكات ومظالم السكان المحليين:

رسّخت وحدات حماية الشعب نفسها دوليًا، قائلة (نحن شركاء العالم في القتال ضد داعش). ومقابل ذلك، على العالم أن يلتزم الصمت. وبذريعة القتال ضد داعش، اعتقلت الوحدات الناشطين وأحرقت القرى العربية بالكامل[78]. وهناك أمرٌ آخر سوّق حزب الاتحاد الديمقراطي نفسه به للعالم: المرأة. فكما أن تنظيم الدولة الإسلامية استولى على النساء، كذلك فعل حزب العمال الكردستاني، حيث إن النساء يقاتلن في جبال قنديل منذ (40) عامًا. وقد جاء عناصر حزب الاتحاد الديمقراطي إلى المنازل في عامودا - سورية، للقبض على الفتيات بالقوة، ونقلوهن إلى قنديل. وفي منتصف الثمانينيات، كان هناك عدد من المقاتلات من عامودا (المدينة التي نشأتُ فيها)، قضين في قنديل عامين أو ثلاثة أعوام، وأنجبن هناك أطفالًا، وأخبرن أهاليهن أن أبناءهن أيضًا سيكونون في قنديل عندما يكبرون [...] ليست الفتيات المقاتلات في سورية من طبقات المجتمع العليا، بل من الطبقات الدنيا، من العائلات الفقيرة. وسواء أكانت الفتيات مدفوعات بالفقر أم بالرغبة في كسب المال، فإن عناصر الوحدات يقولون لهنّ: (أنتنّ تخدمْن المسألة الكردية)، إنهم يخدعونهن، يتلاعبون بهنّ. وفي ما يتعلق بخصائص إدارتهم الذاتية، فإن صور أوجلان موجودة في كل مكان، صورة أوجلان مثل صورة حافظ الأسد، موجودة في كل دوار، وبارزة في جميع مقارهم. لقد تبنّوا فلسفة أوجلان عن "أخوّة الشعوب"، كلّ الشعوب إخوة، يجب أن يعيشوا جميعًا معًا[79].

(78)انظر على سبيل المثال: https://www.amnesty.org/en/latest/news/2015/10/-villages-of-razing-allys-us-syria/ war-crimes-to-amounts/

(79) مقابلة مع صحافي كردي عربي يعمل في تلفزيون في المنفى، 21 آب/ أغسطس 2019.

ميركان (وسط عفرين)

في ميركان، في منطقة معبطلي وسط عفرين، التقيت بأحمد حسين المحمد[80]، وهو مقيم مسنّ في القرية، أعادنا حديثه إلى أيام سيطرة النظام، وإلى بدايات ظهور حزب العمال الكردستاني في عفرين عام 1980:

كان النظام يُهمل مناطق الأكراد، ولم يكن يهتم بالخدمات ولا سيّما الطرق، الناس هم الذين عملوا على إنشاء الطرق. جاء حزب العمال الكردستاني إلى سورية 1980، عبر تركيا جاؤوا إلى عفرين. في البداية، لم نكن نعرف من هم! قالوا لنا: "نحن أكراد، فررنا من النظام التركي إلى هنا". فتعاطف الناس معهم بسبب حديثهم اللطيف، لكنهم شددوا على الناس في عام 2014، إذ بدؤوا عمليات تفتيش للمنازل، يريدون أخذ أولادنا. وعندما لا يكون هناك أبناء يأخذون الفتيات. كانوا يفتشون كل منزل. وأولئك الذين يرفضون يقولون عنهم إنهم لا ينتمون إلى هنا ويطردونهم. كانوا يأخذون فتًى واحدًا أو أكثر من كلّ بيت، وإذا لم يكن هناك فتًى أخذوا فتاة، من سنّ الـ (14) عامًا فصاعدًا.

الصورة التي تظهر من المقابلات مع أكراد عفرين هي أن حزب العمال الكردستاني أخذ الأطفال وغسل أدمغتهم واستدرجهم إلى المجموعة (وحدات حماية الشعب). يتحدثون معهم، مع وعود بوجود فتيات معهم، إضافة إلى توفير الدخل والمال. يمنّونهم بالقول: "لدينا فتيات، هناك أموال معنا، تعال، تعال معنا"، فينخدع الصبيّ ويذهب معهم. كانت الفتيات من سن (14) عامًا وما بعده، وبعضهن لا تتجاوز أعمارهن (12) عامًا. أفاد بعض الأكراد أنهم أخذوا الفتيات من المدارس. وما تزال هذه التقارير تصدر من المناطق الخاضعة لسيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي، مثل القامشلي وكوباني/ عين العرب، على سبيل المثال.

(80) مقابلة في ميركان، 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2021.

وبحسب المحمد، توفي نحو خمسين من الفتيان والفتيات الذين أخذوهم من ميركان. بعضهم ترك (حزب العمال الكردستاني/ وحدات حماية الشعب)، وهرب وعاد إلى العائلات التي أخذ منها إلى الجيش عنوة، وبقي بعضهم حتى الآن. لم تكن هناك معركة في ذلك الوقت، لكنها حدثت لاحقًا، أخذوهم من أجل الحراسة. ويمضي المحمد قائلًا: هناك أشخاص لم يذهبوا، وهناك أشخاص ذهبوا بدافع الخوف. أحضروهم إلى مكان ما هنا، في منطقة عفرين. هناك شباب ذهبوا إلى الشمال الشرقي.

وتحدثنا مع أحمد مستو (قائد كردي سابق في الجيش السوري الحرّ في شرق حلب، ثم في عفرين مع الجبهة الشامية، وهو الآن ناشط)، وكان قد نجا من الموت في ست محاولات اغتيال قام بها مقاتلو حزب الاتحاد الديمقراطي، حتى إن كثيرًا من وسائل الإعلام المحلية أعلنت في وقتٍ ما وفاته[81].

قال مستو: كان [حزب العمال الكردستاني] يأخذ الشباب من المنازل، ويرسلهم مباشرة إلى الخطوط الأمامية. لم يدربوهم على كيفية استخدام الأسلحة. لكن الناس لم يرغبوا في حزب العمال الكردستاني، لذلك بدؤوا في محاربته وإخفاء أطفالهم. [...]. عندما أتى الجيش السوري الحرّ، استسلم هؤلاء الرجال تلقائيًا. بصفتنا ثوريين أكراد، كان لدينا عداء تجاه حزب العمال الكردستاني عمره (30) عامًا، وليس مثل الثوار الآخرين. كان حزب العمال الكردستاني موجودًا في عفرين منذ (30) عامًا، وكذلك فكرتهم السياسية. ويوضّح مستو: حين كان النظام يعقد الاجتماعات مع حزب العمال الكردستاني، لم يكن أحد [من السكان المحليين] يتحدث معهم في تلك الأيام.

لا تقل إن النظام ضد حزب العمال الكردستاني؛ بل على العكس من ذلك، سمح النظام لحزب العمال الكردستاني بالدخول إلى هنا لجعل جميع الأكراد جزءًا منه. اكتسب حزب العمال الكردستاني الوضع القانوني من هنا، عندما دخل قادته إلى منطقتنا ونظموا تجمعات شعبية، في محاولة لإقناع الجميع بإعطاء أطفالهم لمحاربة تركيا في الجبال هناك. كل ذلك بمعرفة الحكومة السورية، حكومة حافظ الأسد. وبعد ذلك، بشار الأسد، لقد فُضِح كل شيء. [...].

يأخذ حزب العمال الكردستاني الأولاد والبنات الصغار من عفرين، منذ 20 - 30 عامًا. ما استنتجته من المقابلات مع عشرات من أكراد عفرين خلال أربع رحلات ميدانية إليها[82]، ومن المقابلات التي أجريت في مدن وقرى مختلفة في جميع أنحاء عفرين منذ عام 2021، ومع أكراد عفرين خارجها منذ عام 2016، أن حزب العمال الكردستاني يأخذ الفتيان والفتيات الصغار من عفرين منذ 20 - 30 عامًا. يقول مستو إن هذا كان يحدث بمعرفة الحكومة السورية. هذا منطقي تمامًا، لأن أجهزة استخبارات النظام موجودة في كل بلدة وقرية في سورية. وفقًا للناشطين الأكراد في القامشلي وسياسيّ المجلس الوطني الكردي، فإن جهاز استخبارات النظام لم يغادر محافظة الحسكة قط، وهو يعمل جنبًا إلى جنب مع جهاز مخابرات الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب. وأكّد أحد الناشطين السوريين الأكراد في القامشلي ذلك، إذ قال: "يزورني كلٌّ من مخابرات حزب الاتحاد الديمقراطي، وأجهزة استخبارات النظام، وذلك بحسب الموضوع الذي أكتب عنه".

(81) هناك بعض التقارير الإعلامية حول الموضوع: https://www.rudaw.net/arabic/kurdistan/080620186, https://www.enabbaladi.net/archives/233764,

(82) في مناطق متفرقة من عفرين في شهري آذار/ مارس وتشرين الأول/ أكتوبر 2021، وفي تشرين الأول/ أكتوبر 2022، وفي شباط/ فبراير 2023.

إحدى أهم النتائج من عشرات المقابلات مع الأكراد السوريين في سورية وخارجها، منذ آذار/ مارس 2016 حتى شباط/ فبراير 2024، أن كثيرًا من الناس يختلفون مع أيديولوجية حزب العمال الكردستاني، بل يكرهونه، والسبب الرئيس لذلك هو موضوع هذا البحث؛ اختطاف الأطفال. وهذا الاكتشاف يتحدى التفكير المشترك في الغرب. يروي مستو هذه الحكاية:

لم نكن نحبّهم منذ عام 1991. في عام 1991 كان عمري (10) أعوام فقط، جاءت مجموعة من "الحزب" [هكذا يشير السكان المحليون إلى حزب العمال الكردستاني] إلى قريتنا بالأسلحة، وهاجموا منزلنا ومنزل عمي الذي قابلتهِ أنتِ. لقد هاجموه بالأسلحة. أخذنا أسلحتنا وضربناهم. لماذا؟ لأننا ضدّهم، لأنهم يأخذون أراضينا ويأخذون فتياتنا. نحن لسنا متزمّتين دينيًا، لكن لدينا شرف وكرامة ونحمي أراضينا ونتمسك بها. نحن أهل المنطقة، لدينا تيار هنا. هناك حشد كبير معنا، كلّ من لديه ما يعتني به هو معنا وضدّ حزب العمال الكردستاني. لأنه لا أحد يريد أن يأتي حزب العمال الكردستاني ويأخذ الفتيات من المدارس ويدرّبهن ويدنّسهن في جبال قنديل[83].

عفرين ورأس العين

هناك أيضًا حالات لأسرٍ كردية سورية أرسلت أطفالها إلى تركيا، أو إلى الخارج، لتفادي تجنيدهم قسرًا. على سبيل المثال، روى رجل كردي من ميركان:

في عام 2014، أرسلتُ أولادي إلى تركيا للعمل في غازي عنتاب. وهناك كثير من الحالات المشابهة التي غادر فيها الشباب البلاد. من ميركان وحدها، غادر نحو 100 شاب. وأنا أرسلت أربعة من أولادي، حتى لا يأخذوهم مني. واحد منهم ذهب إلى ألمانيا، والآخرون ظلوا يعملون في تركيا. وبقي اثنان من أولادي معي هنا. وبعد أن جاء الجيش السوري الحر إلى المنطقة، عاد واحد منهم من تركيا، وقد تزوّج هنا[84].

في مدينة عفرين، قال رجل أعمال كردي: جاؤوا إلى منزلي؛ لدي ثلاثة أولاد وثلاث فتيات، أرادوا أخذ أربعة منهم لحمل الأسلحة. منذ ثلاثة أعوام حتى الآن، لم أرَ أطفالي. ولكي أطمئن أرسلتهم جميعًا إلى تركيا"[85].

وفي رأس العين أيضًا، أبلغ ممثل الكنيسة الأرثوذكسية السورية في رأس العين عن تلك الظاهرة: «عندما جاءت وحدات حماية الشعب، أرسلنا جميع شبابنا إلى تركيا. لم نرد أن ينضموا إلى حزب العمال الكردستاني، ولم يعد أحد منهم"[86]. وأوضح المحمد مندوب قرية ميركان المذكورة أعلاه، أن "الشباب الذين عادوا إلى عفرين منذ 2018 هم أكثر من 500"[87].

(83) مقابلة في ميركان، 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2021.
(84) مقابلة في ميركان، 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2021.
(85) مقابلة في مدينة عفرين، 23 آذار/ مارس 2021.
(86) مقابلة في رأس العين، 22 تشرين الأول/ أكتوبر 2023.
(87) مقابلة في ميركان، 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2021.

على الرغم من أن وسائل الإعلام الناطقة باللغة الإنجليزية، ومراكز أبحاث السياسات والدراسات الأكاديمية، لم تتناول الموضوع بشكل كاف، فهناك استثناء. والجدير بالذكر أن هرب المدنيين الأكراد السوريين من المناطق التي يسيطر عليها حزب الاتحاد الديمقراطي إلى تركيا، بغية الفرار من التجنيد العسكري، وثّقه أيضًا الجباسيني المذكور أعلاه (2017) الذي أجرى مقابلات مع (15) من هؤلاء الأفراد، حيث يصف الأشكال المختلفة التي يمكن أن تتخذها المقاومة المدنية للتجنيد: الاحتجاجات، والتهديدات بحرق الذات، ورفع أعلام الخصوم، والفرار من مناطق سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي[88]. على سبيل المثال، ينقل الجباسيني عن امرأة كردية سورية من عفرين قابلها في عام 2017، تشرح كيف يمكنها أن تتهرب:

اتصلت قوات وحدات حماية الشعب بأقاربي في عفرين، في نهاية عام 2012، لم يقبل أقاربي فكرة التجنيد، ودفعوا لأعضاء وحدات حماية الشعب بعض المال. لم يكن لدى أقاربي سبب لمغادرة عفرين في ذلك الوقت. وإضافة إلى ذلك لم يكن أسلوب وحدات حماية الشعب عنيفًا، لكنه الآن مختلف، فهم يأخذون الشباب بالقوة. كان على أقاربي الانضمام، لأنهم لم يكن لديهم موارد مالية للهرب إلى تركيا[89].

شرح المحمد المذكور سابقًا كيفية إنقاذ ابنه: عندما جاؤوا [الاتحاد الديمقراطي] وأرادوا ابنًا، كان لدي [ابن] واحد هنا. أخبرتهم أنني لا أريده أن يذهب، فهو هنا ليساعدنا أنا وأمه وزوجته، ولكنهم انتزعوه مني. اسمه مصطفى أحمد الحسين، وهو الآن معي هنا، لقد أعدته[90]. بعد نحو أسبوعين من سحبه إلى جيشهم، شجعته على الفرار، وأعدته وأخفيه هنا معي. كنت أعرف مكانه، وأعرف منطقة عفرين بأكملها مثل كفّ يدي. عملت سائقًا وكان لدي سيارة، أعمل عليها بعد العمل الزراعي. كنت أتحدث معه عبر الهاتف، وقال لي: "هؤلاء الرجال لا يدعونني أذهب؟" قلت له لا تتحرك غدًا، أنا قادم جهّز نفسك غدًا، سأحضرك إلى المنزل، جاء اليوم المتفق عليه، أحضرته وأخفيته. قبل معركة 2018. كان هناك كثير من الحالات من هذا القبيل. أخذوا أكثر من خمسين شابًا من قريتنا[91].

القامشلي/ ديريك – المسيحيون

لا يقتصر اختطاف الأطفال على الأكراد فحسب، بل هناك اختطاف لأطفال قصّر من اليزيديين والآشوريين (المسيحيين). أجريت مقابلة مع مقدم قناة (آشور) التلفزيونية الآشورية المعارضة التي تبث من السويد. ندد بالصمت الذي يكتنف ظاهرة التجنيد القسري في حزب الاتحاد الديمقراطي/ وحدات حماية الشعب، وروى ما حدث لأخيه:

(88) - Al-Jabassini *Civil resistance to Military conscription in Kurdish areas of northern Syria,* Journal of Peacebuilding & Development. December 2017. Vol. 12, No. 3 (December 2017), p.106

(89) مقابلة مع الجباسيني ومقتبسة منه (2017)، مصدر سابق، ص. 106.

(90) أفاد تلفزيون سوريا بتاريخ 16 حزيران/ يونيو 2023، أن عائلة الفتاة المختفية هيفي رياض (مواليد 2010، أي 13 أو 12 عامًا)، هاجمت مقرًا للشبيبة الثورية في القامشلي، وتمكنت من إعادة ابنتها التي كانت قد خُطفت قبل ساعات. https://bit.ly/4aHMr0m

(91) مقابلة في ميركان، 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2021.

عندما يتعلق الأمر بإجبار جماعة وحدات حماية الشعب الإرهابية القصّر الآشوريين، فهناك كثير من الحالات التي طرحناها، لكن لا أحد يجرؤ على التحدث بصراحة. [...] كان أخي يبلغ من العمر (16) عامًا ومعوقًا بساق واحدة. على الرغم من ذلك أخذته وحدات حماية الشعب، وبعد وقت قصير ادعت أنه قُتل على يد داعش. ولم تُعد جثته. بعد ثلاثة أشهر من القتال مع وحدات حماية الشعب؛ تمكّن والدنا من أخذ جثة ابنه؛ غيرت وحدات حماية الشعب اسمه ورفعت سنه إلى (19) عامًا، وتركت الجثة بشهادة تفيد بأنه "شهيد" كردي[92].

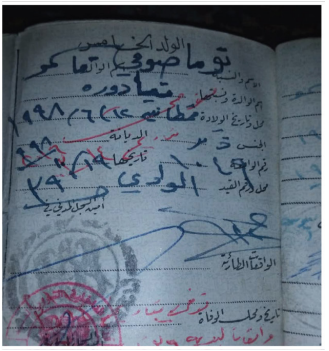

جنوب شرق تركيا: ديار بكر وجينار

بخصوص استخدام الأطفال في الخطوط الأمامية السورية، هناك مراهقون أكراد من جنوب شرق تركيا[93]، ومن عموم المنطقة الكردية في العراق[94]، فضلًا عن الأطفال السوريين. اكتشفت هذا الأمر في أيلول/ سبتمبر 2021، خلال رحلة ميدانية قصيرة إلى ديار بكر، حيث قابلت اثنين منهم. في الآونة الأخيرة، عاد كلاهما من شمال شرق سورية. كلاهما يعرف التنوع المحلي للعربية السورية، أحدهما كان يتكلم بطلاقة، قال أحدهم إنه انضم إلى حدث نظمه حزب الشعوب الديمقراطي في شانلي أورفا، وخلال ذلك الحدث نُقل إلى أقجة قلعة، ومن هناك عبر الحدود إلى تل أبيض السورية. وقال الآخر إنه استُدرج إلى أحداث لحزب الشعوب الديمقراطي، وبدأ في تغيير وجهة نظره السياسية، ثم أخذه في النهاية أحدُ الجيران من شارعه في جينار، وهي بلدة تقع بين ديار بكر وماردين، في جنوب شرق تركيا. زرتُ كلا الشابين في منزل لكبيرهم المسن.

كانوا قد أخذوا الأخير من جينار، وروى لي قصة تسليمه إلى حزب العمال الكردستاني، وكيف وصل إلى شمال شرق سورية، ومن ثم حاول الفرار وسجن مرات عدة، قبل أن يتمكّن أخيرًا من العودة إلى تركيا[95]:

(92) هذه المرأة ليست قاصرًا عمرها 19 عامًا، ولكنها مثال لاختطاف الشابات المسيحيات.

(93) Tulay Demir documented many stories in her book: My Mother's Voice, Diyarbakir Mothers Tell The Story, 2021, https://www.dr.com.tr/Kitap/My-Mothers-Voice/Tulay-Demir-Oktay/Foreign-Languages/Reference/Business-and-Economics/urunno=0001996945001

(94) للمزيد: https://www.arknews.net/node/38866

(95) مقابلة في جينار، 3 أيلول/ سبتمبر 2021. كنت وحدي معه ومع والدته. وكان زميل هولندي تركي -كردي موجودًا

زيّن لي أحد جيراني في (جينار) الانضمام إلى وحدات حماية الشعب وأقنعني بمشروعهم، ثم سلّمني إلى عناصر من حزب العمال الكردستاني. وكنت قبل ذلك نشطًا مع حزب الشعوب الديمقراطي. وفي أول ساعة من انضمامي إليهم، ألبسوني زيّ وحدات حماية الشعب، ثم قالوا: "ألديك الجرأة على الذهاب إلى الشرطة!". كان لديهم عدد من الشباب المنتمين حديثًا، وضعونا في سيارة وغادروا بنا إلى إيران. [...] لقد ارتديت بالفعل زيًا رسميًا هنا في ديار بكر، جئت ككادر من حزب العمال الكردستاني. كانت وحدات حماية الشعب هناك، وهذا ما حصل.

وأوضح أنهم أحضروه لاحقًا إلى سورية عبر معبر سيمالكا/ فيش خابور الحدودي، بين العراق وشمال شرق سورية، في كانون الثاني/ يناير 2016 مع مجموعة تتكون من ثمانية شبان، على صلة مباشرة بـ المفوض، قائد المجموعة. كان القتال الرئيس في سورية، كما يقول مات معظم الناس في مجموعته، كان هناك اثنان من ديار بكر، واثنان من الأجانب من واشنطن، أميركا، ومن العرب السوريين. لكن يمكن للجميع التحدث بالكردية، ويمكن للأميركيين أيضًا التحدث باللغة الكردية، وكانت لهجتهم ثقيلة عندما يتحدثون الكردية، لكنهم يتحدثون ذلك جيدًا.

لم نكن في قوات سوريا الديمقراطية، قوات سوريا الديمقراطية هي الجيش، كنا من الكادر هناك؛ لا مال ولا عائلة ولا أم ولا أب. يحصل الناس في قوات سوريا الديمقراطية على المال، لكننا لم نحصل [...] في منبج أصبت في قتال مع داعش، وما زلت أعاني مشكلة في العين، قاتلت في منبج والرقة ودير الزور، لا يوجد أكراد هناك، باستثناء قلة منهم في منبج.

في منبج، كان هناك تركمان، كما يقول التركي الكردي، حيث كان يمكنه التحدث بالتركية معهم، هكذا عرف أنهم تركمان. ويوضح كان هناك نظام system.

كنتُ ضمن فريق مؤلف من ثلاثة أشخاص لتنفيذ إحدى العمليات. وقد شاهدنا طابورًا من المقاتلين (25 شابًا و15فتاة). وهناك قُبض علينا، وسُجنت في سورية، وقبل أن يُطلق سراحي، حاولت الهرب (22) مرة، وقد لا يصدق أحد ذلك. وفي كل مرة كنت أحاول الهرب فيها، كانوا يعيدونني إلى سجن في الحسكة، أو في تل تمر أو ديريك. في سجن الصناعة بالحسكة، في الجزء الجنوبي من المدينة، كان هناك نحو (70) شخصًا من المجنّدين، وفيه كاميرات مراقبة، وكان الهرب شبه مستحيل، لكن الكاميرات كانت تتوقف في وقت معين بسبب انقطاع الطاقة، وكان هناك جدار يمكنني أنا وصديقي تجاوزه والهرب منه، لكن المحاولات لم تنجح. كنا نتوقع أن يرسلوننا إلى مكانٍ ما فيه حرب ومعارك لنموت هناك، ولم نكن نتوقع أن نعود إلى ديارنا يومًا.

بعد أربعة أعوام، تمكّن الشاب من الفرار من سجن الصناعة، ولم يكن السجن خاصًا لأعضاء داعش فقط[96]. وأخبرنا أنه لم يكن يحصل إلا على طعام بارد خلال مدة احتجازه في الحسكة، وأنه استطاع أن يهرب. تحدثنا إليه بعد نحو سبعة أشهر من عودته إلى جينار. يقول إنه احتُجز، لأنه تمكّن من الاتصال بوالدته مرة واحدة، من هاتف ذي أحرف عربية استعاره لبضع دقائق.

للترجمة من التركية والكردية إذا لزم الأمر. كثير من النقاط الرئيسة يمكن أن يقولها باللغة العربية السورية.

(96) لمزيد عن سجن الصناعة في الحسكة، انظر: https://www.mei.edu/publications/closer-look-isis-attack-syrias-al-sina-prison

تمكنت من الاتصال برقم عمّي عبر (فيسبوك). واعتقدَ عمي أنه من الغريب بعض الشيء الاتصال من سورية، لذلك لم يرد في البداية. ثم ردّ أخيرًا، ولحسن الحظ سُمح لي باستخدام الهاتف ومشاهدته لمدة دقيقة واحدة، ثم بدأت الاتصال بأمي. عندما حاولت الهرب أمسكوا بي مرة أخرى، ثم سُجنت مرة أخرى لأكثر من عام ونصف. [...] لقد سمحوا لنا بالخروج من حين إلى آخر، لذلك تمكّنت من الفرار مع أحد أصدقائي، وهو عربي سوري من الحسكة، جئنا إلى ديريك على دراجة نارية، لم نتمكن من عبور الحدود العراقية، كان الأمن العراقي هناك من جهة، ووحدات حماية الشعب من جهة أخرى، أخيرًا وصلت إلى الحدود التركية، لذلك أوضحت هناك أنني تركي، وأنني اصطحبت إلى هناك للعمل، ثم ذهبت مباشرة إلى مركز شرطة ديار بكر، حيث شرحت للجميع ما حدث؛ سألتْ الشرطة عن أمور عدة مثل "ما سبب مغادرتك؟"؛ و»لماذا اتخذت هذه الخطوة؟"، ثم أخبرتهم بكل شيء مررت به، كما أفعل الآن. كان الأمر مؤلمًا، لقد احتُجزت هناك مدة خمسة أيام، ثم سُمح لي بالعودة إلى المنزل.

وأخبرني الشخص الآخر الذي قابلته الذي ارتقى بسرعة إلى الرتب العليا، أنه انضم إلى اجتماعات في كوباني/ عين العرب كانوا يخططون خلالها لتنفيذ عمليات في مناطق الجيش الوطني السوري[97]. لذلك سألت الرجل من جينار: "ماذا سمعت عنهم وهم يخططون لهجمات في عفرين وتل أبيض ورأس العين"[98]؛ فأوضح: كانوا يخططون مع جماعات (شهبا) من العرب والأكراد، لتنفيذ تفجيرات بدراجة نارية أو بسيارة [ملاحظة: يدعو حزب الاتحاد الديمقراطي منطقة تل رفعت كانتون شهبا]. هذا ما سمعناه هناك، يقول الناس هناك: كانت هناك مذكرة كلّ شهر تصف ذلك باللغة الكردية، تأتي المذكرة من مراد كارايلان، وجمال بايق [قادة حزب العمال الكردستاني في مقره في قنديل]. [...]، يكتبون فيها تعليمات مثل: يجب أن يكون هناك انفجار في عفرين أو في أماكن أخرى.

(97) - في المبروكة وعفرين وإعزاز، أجريتُ مقابلات مع أقارب لسوريين قُتلوا بمتفجرات يعتقدون جميعًا أنها جاءت من مناطق قوات سوريا الديمقراطية. وغطى تلفزيونا سوريا وأورينت كثيرًا من هذه الانفجارات، وتبنت مجموعات تعمل من مناطق قوات سوريا الديمقراطية كثيرًا منها. لقد شهدتُ بنفسي كثيرًا من هذه الهجمات خلال رحلاتي الميدانية في المنطقة، اثنتين في إعزاز (آذار/ مارس وتشرين الأول/ أكتوبر 2021)، ومدينة عفرين (تشرين الأول/ أكتوبر 2021). في ما يأتي بعض الروابط، من وسائل الإعلام المحلية والخوذ البيضاء، التي تتحدث عن الهجمات من منطقة النظام وقوات سوريا الديمقراطية:

https://x.com/syr_television/status/1586248011016916993?s=08,
https://x.com/SyriaCivilDefe/status/1586209656132800514?s=08,
https://x.com/HalabTodayTV/status/1586256842539286528?s=08

(98) His story is together with many other stories told in the book of Tulay Demir, My Mother's Voice, Diyabakir Mothers Tell The Story, 2021, https://www.dr.com.tr/Kitap/My-Mothers-Voice/Tulay-Demir-Oktay/Foreign-Languages/Reference/Business-and-Economics/urunno=0001996945001

من فرنسا إلى ألمانيا

في فرنسا بدأ المحققون استجوابًا في عام 2020، عندما أُبلغ عن فقدان امرأتين كرديتين تبلغان من العمر (18 و19) عامًا في جنوب شرق فرنسا[99]. وسرعان ما اتضح أنهما غادرتا إلى معسكرات تدريب حزب العمال الكردستاني في أماكن أخرى من أوروبا. يُعتقد أن الخلايا المنظمة نشطة بين ما يصل إلى (150.000) من سكان فرنسا الأكراد وكذلك من بين (100.000) في هولندا والجالية المليونية في ألمانيا[100].

وذكرت وكالة صوت أميركا أن "التحقيق كشف عن شبكة تستند إلى جمعية كردية في مدينة مرسيليا الجنوبية، حيث يقول المدعون إنها كانت تجمع شكلًا من أشكال الضرائب المجتمعية التي تمول حزب العمال الكردستاني. قال المحققون إن الشهادات والتنصت على الهواتف كشفت عن مضايقات وابتزاز لأعضاء الشتات، حيث يحدد "جباة الضرائب" مساهمات تعسفية للأفراد بناءً على دخلهم التقديري. ويعتقد المحققون أن حوالى (2) مليون يورو تُجمع في جنوب شرق فرنسا كل عام[101].

في ديار بكر، التقيتُ مايدا التي تعيش في برلين، ولكنها جاءت إلى ديار بكر للانضمام إلى احتجاج أمام مبنى حزب الشعوب الديمقراطي هناك، أخبرتني عن ابنتها التي استدرجها حزب العمال الكردستاني وجندها:

أنا لست الأم الوحيدة؛ فهناك أمهات كرديات أخريات في ألمانيا، بالنسبة إلى حزب العمال الكردستاني، لا يهمّ ما هي جنسيتك، فهم يريدون تجنيد الناس، وهذه الجمعيات الثقافية الكردية [في ألمانيا] هي جمعيات تابعة لحزب العمال الكردستاني، لا علاقة لها بالثقافة الكردية، لذلك قابلت ابنتي فتاة تنتمي إلى هذه المجموعة الثقافية وأقامت صداقات أخرى، ثم... يومًا بعد يوم بدأت ابنتي تتغير، والآن رحلت منذ (18) شهرًا، اختفت واتصلت مرة واحدة من سويسرا؛ كانت تخضع لتدريب في سويسرا لإعدادها للمعارك.

بحلول كانون الأول/ ديسمبر 2023، لم تكن مايدا قد سمعت عن ابنتها، وبحسب المدعي العام الفرنسي، هناك معسكرات لحزب العمال الكردستاني في أوروبا، هذا يتطابق مع ما اكتشفته مايدا في أثناء سعيها لتعقب ابنتها.

لديهم معسكرات في سويسرا وهولندا وألمانيا وفرنسا واليونان؛ لذا فهم يستأجرون فندقًا أو أي مكان آخر مدة شهر، يستأجرون مكانًا وينزلون فيه ولا يقولون إنهم حزب العمال الكردستاني، وهم يتدرّبون، وعليهم النوم مرتدين الملابس، ولا يُسمح لهم بالاستحمام، ولا يُسمح لهم بالغسيل، لأنهم يعدّونهم للجبال، لأنهم في الجبال لا يملكون تلك المرافق أيضًا...

---

(99) على الرغم من أن هذين الشخصين ليسا طفلين، فإنني ما زلت أعتقد أنه من المناسب ذكرهما في ما يتعلق بحالتي كوباني/ عين العرب وبرلين، اللتين بلغتا 18 عامًا.

(100)https://www.france24.com/en/europe/20230404-france-tries-alleged-pkk-figures-accused-of-extortion-terror-financing?utm_medium=social&utm_campaign=x&utm_source=user

(101) On 14 April 2023 https://www.voanews.com/a/french-court-convicts-11-turkish-kurds-of-pkk-terror-financing/7051348.html

حتى إنها قالت خلال مقابلة لاحقة إن حزب العمال الكردستاني، في هذا الصدد، أسوأ من داعش، لأنهم لا يسمحون لك بالتحدث إلى طفلك، في حين إن داعش تسمح بذلك. وهي ليست الوحيدة التي أدلت بتعليق مماثل خلال المقابلات الكثيرة التي أُجريت على مرّ السنين. قالت إحدى النساء اللواتي قابلناهن من عفرين: "العرب لديهم داعش، ونحن -الأكراد- لدينا حزب العمال الكردستاني". بصفتها امرأة كردية، لا تؤمن مايدا أيضًا بالسردية التي غالبًا ما تُسمع بين اليساريين الغربيين، بأن حزب العمال الكردستاني يقاتل من أجل الحقوق الكردية. وعند التحدث إلى الأكراد السوريين، قال معظمهم: ماذا فعل الحزب لنا في سورية؟ إنه يستفزّ تركيا، ويجلب حربه مع تركيا إلينا. وإضافة إلى ذلك، أبرم صفقة مع نظام الأسد (في إشارة إلى الصفقات مع نظام الأسد للاستيلاء على مناطق الأغلبية الكردية في الشمال)، لم يمنحنا الحزب أي حقوق. لا يمكننا أبدًا أن نؤيده.

هذا ما قالته (مايدا): أنا كردية، كنت كردية وما زلت، لكن ليس من خلال حزب العمال الكردستاني لهذا السبب لست مضطرةً للتضحية بطفلتي من أجله، لا أريد ذلك، هذا يكفي [...] كانت طفلتي قد بلغت الثامنة عشرة للتو، وهي الآن في التاسعة عشرة من عمرها، ولهذا السبب يقولون إننا لا نستطيع فعل أي شيء. كل يوم أربعاء أتظاهر أمام المستشارية في برلين. من الساعة 8:30 صباحًا إلى 9.45/ 10 صباحًا[102].

(102) مقابلة في ديار بكر، 2 أيلول/ سبتمبر 2021.

عواقب التجنيد القسري وتجنيد القُصَّر: الهرب من المنطقة

إلى كردستان العراق

أدى التجنيد القسري إلى زيادة أعداد وحدات حماية الشعب القتالية زيادة كبيرة، ولكن هذه الممارسة كان لها أيضًا تأثير سلبي كبير في الشرعية المحلية لوحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي. وفضلًا عن أن تجنيد الأطفال يعدّ جريمة حرب، كما رأينا في القسم الأول، فقد فرَّ كثيرٌ من سكان المناطق التي تسيطر عليها وحدات حماية الشعب أو هاجر، بسبب القمع والتجنيد القسري الذي طبقته. على سبيل المثال هناك ما يقرب من (260.000) لاجئ سوري (معظمهم من الأكراد) من شمال شرق البلاد في كردستان العراق اليوم[103]. يقول محمد إسماعيل، وهو قيادي في المجلس الوطني الكردي السوري، وكان رئيسًا لوفد المجلس الوطني الكردي في المحادثات الكردية السورية الداخلية التي فشلت[104]: في الآونة الأخيرة أغلِقت هذه الحدود مع المنطقة الكردية في العراق، يبدو أن الحدود في بعض الحالات ليست مغلقة بنسبة (100) في المئة، لكنهم يعتقلون أولئك الذين يريدون مغادرة المنطقة، وينقلوهم إلى الجانب الآخر مرة أخرى، لأنهم لا يريدون أن تصبح بوابة للهجرة، فالمهرّبون نحو رأس العين يعملون بنشاط أكثر، بسبب أموال الشعب بالطبع، لذلك يفر الأكراد كحال العرب، من شرق محافظة الحسكة ووسطها، عبر الطريق السريع (M4) إلى رأس العين والمبروكة، الجزء الغربي من محافظة الحسكة الخاضعة لسيطرة الجيش الوطني السوري المدعوم من تركيا.

إلى تركيا

قدّر عدد من الباحثين السوريين أن هناك ما يقرب من مليون لاجئ سوري من شمال شرق تركيا، بينهم آلاف الأكراد السوريين، وبحسب تقديرات باحثين وسياسيين أكراد سوريين يقدر العدد بين (300 و400) ألف[105]، ومع ذلك فإن ارتفاع مستوى الفقر في شمال شرق سورية يخفف من حالات الهرب

(103) إقليم كردستان العراق: «يستضيف العراق بسخاء ما يقرب من (300.000) لاجئ وطالب لجوء، يعيش أكثر من (90) في المئة منهم في إقليم كردستان العراق. هناك أكثر من (260) ألف سوري، أغلبهم من الأكراد، إضافة إلى اللاجئين وطالبي اللجوء في إيران وتركيا ودولة فلسطين ودول أخرى".
https://data.unhcr.org/en/country/irq#:~:text=Iraq%20Operation&text=Iraq%20generously%20hosts%20close%20to,of%20Palestine%2C%20and%20other%20countries.

(104) Netjes and Hauch, The Gordion Knot of Kurdish Unity Talks in Syria, September 22, 2020
https://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/the-gordian-knot-of-kurdish-unity-talks-in-syria/

(105) ما بين (300 و400) ألف كردي في تركيا، بحسب السياسيين الأكراد السوريين، ومنهم زعيم المجلس الوطني الكردي عبد الحكيم البشار، والباحث الكردي السوري بدر الملا، إلى جانب كثير من الأكراد السوريين، في ألمانيا والسويد وهولندا وفرنسا وغيرها. انظر:
Netjes and Van Veen, Henchman, Rebel, Democrat, Terrorist, The YPG/PYD during the Syrian Conflict, Clingendael, April 2021. P. 42,

والاستياء الناتج من ممارسات التجنيد الإجباري لوحدات حماية الشعب، لأنها توفر وظيفة وبعض سبل العيش على الرغم من الرواتب الضئيلة[106]. باختصار كان الإكراه عنصرًا رئيسًا في حكم وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي وهيمنتها طوال الوقت، ولا سيما في الأعوام الأولى من الحرب حين نصّبت نفسها بوصفها القوة الكردية البارزة التي تحمي المجتمعات الكردية والهوية الكردية، قمعت وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي المنافسين السياسيين الأكراد في البداية، وقضت عليهم عندما اعتقدت أن ذلك ضروري[107].

إلى أوروبا: ألمانيا والسويد وفرنسا وهولندا

الموجة الأخيرة: من رأس العين إلى ألمانيا وهولندا على وجه الخصوص

في خريف عام 2023 أشارت الاتصالات الكردية الكثيرة في شمال شرق سورية إلى أن كثيرًا من أصدقائهم ومعارفهم فقد الأمل وغادر[108]. قالت سيدة من عامودا:

وصل ابن عمي (16 عامًا) إلى ألمانيا أمس، ذهب أولًا إلى رأس العين، ثم إلى تركيا وبلغاريا، ثم إلى رومانيا، والآن وصل إلى ألمانيا. وأبلغت عن وصول ابنة عم أخرى تبلغ من العمر (14) عامًا إلى ألمانيا قبل أسبوعين. أُحصي كل ذلك إذ غادر عشرة من أقاربها خلال الأسبوعين الماضيين، مع وصول أقارب آخرين إلى بلغاريا يأخذ الناس أطفالهم ويرسلونهم. إذا بقي الوضع في سورية على هذا النحو، فستحلّ كارثة. هناك حصار اقتصادي على منطقتنا في شمال شرق سورية، كل شيء أصبح مكلفًا للغاية. اليوم وصل الدولار إلى (5.550) ل. س[109].

وقدرت أن نحو مئتي ساكن غادروا عامودا أخيرًا.

أولئك الذين غادروا إلى رأس العين، من عامودا والقامشلي وبلدات أخرى شمال شرق سورية، يصلون إلى رأس العين عبر المهربين ذوي الصلات بالمهرّبين في رأس العين. يعطونهم المال ويسمحون لهم بالدخول ثم يهربونهم إلى تركيا. كلّ الجماعات المسلحة... تعمل على إدخال الناس إلى تركيا[110].

في شباط/ فبراير 2023، وصلنا بالقرب من (M4)، حيث وصف المسؤولون المحليون في رأس العين تدفقًا مستمرًا لأولئك الذين يأملون في الوصول في نهاية المطاف إلى أوروبا. قال نائب قائد الشرطة في

(106) Netjes, Van Veen, Henchman, Rebel, Democrat, Terrorist, The YPG/PYD during the Syrian Conflict, Clingendael April 2021, page 42 https://www.clingendael.org/publication/ypgpyd-during-syrian-conflict

(107) Ibid -

(108) مقابلات أجريت مع السياسيين الكرديين السوريين: محمد إسماعيل وعبد العزيز تمو، في إسطنبول، عامي 2020 و2023، ومع صحافيين عرب داخل سورية عبر (واتساب) في آب/ أغسطس 2022

(109) كان ذلك قبل أكثر من عام، حيث انهارت الليرة السورية أكثر، مقابلة عبر تطبيق (واتساب) الصوتي، تشرين الثاني/ نوفمبر 2022.

(110) المرجع نفسه.

رأس العين: أوقفنا (70) شخصًا الليلة الماضية، والأرقام تتغير، نوقفهم ونحقّق معهم لمعرفة ما في ذهنهم، مما يتعلق بداعش أو حزب العمال الكردستاني[111].

بعد الحصول على إذنٍ من الشرطة المحلية، قابلنا كثيرًا من الوافدين الجدد في رأس العين، وكان أكثر من (60) شخصًا ممن تحدثت إليهم من شرق دير الزور. وبينما تباينت الأسباب التي دفعتهم، أوضح كثير من الشباب والأطفال أن أول سبب دفعهم إلى الفرار هو التجنيد القسري. أقرت الإدارة الذاتية في البداية قانون التجنيد الإجباري في عام 2014، في إبان ذروة قتال قوات سوريا الديمقراطية ضدّ داعش، حاليًا يطلبون الرجال ما بين سن (18و30) لأداء الخدمة لمدة عام، أو الخدمة في وحدات الدفاع الذاتي، وبعضهم شهد قتالًا. ومع ذلك، ومع استمرار التجنيد الإجباري، أعرب السكان العرب والأكراد المقيمون في مناطق الإدارة الذاتية، على وجه الخصوص، عن شعورهم بأنهم مستهدفون بجهد التجنيد الإجباري هذا.

فيديو 1 من 4 شباب و5 أطفال

https://twitter.com/RenaNetjes/status/1678032360351178753?t=dmiYVw9Cx0h-V8hiM_rR5mw&s=08

وصلت امرأة عربية في العشرينات من عمرها وحدها مع طفلين صغيرين في اليوم السابق من مدينة الحسكة. وأوضحت سبب مغادرتها: "هناك تجنيد إجباري، وهذه هي النقطة الأولى، التجنيد الإجباري للفتيات... لا يمكننا البقاء في منازلنا محبوسين، نغلق جميع أبوابنا خوفًا من التجنيد الإجباري. نريد أن نعيش". وبالمثل أجرينا مقابلات مع تسعة شبان وصلوا حديثًا؛ كان خمسة من شرق دير الزور، واثنان من الرقة، وواحد من الحسكة، وواحد من ريف دمشق. كان خمسة منهم من الأطفال، تراوح أعمارهم بين (14 و16) عامًا، والأربعة الآخرون أعمارهم بين (18 و23) عامًا. هؤلاء الشباب في رأس العين ليس لديهم المال للاستمرار نحو تركيا أو أوروبا، بعد أن دفعوا نحو (200-100) دولار للوصول إلى هنا[112].

فيديو 2 لامرأة عربية فارّة، هنا جزء منه:

https://twitter.com/RenaNetjes/status/1665332147014475777?s=19

في المبروكة، وهي قرية صغيرة غرب رأس العين على بعد (13) كيلومترًا من (M4)، كان الوافدون أكثر تواترًا. وأخبرنا شاب كردي من عامودا أن حملة التجنيد القسري اشتدت في المبروكة، وهي منطقة تقع في محافظة الحسكة ويسيطر عليها الجيش الوطني السوري، منذ بداية العام[113].

عند الوصول إلى مكتب الشرطة، في شباط/ فبراير 2023، كان هناك نحو (100) شخص يقفون هناك، وهم عادةً يجلسون بالداخل، لكنهم غادروا المبنى بدافع الخوف من الزلزال. واعتُقل آخرون

(111) مقابلة في رأس العين، 3 شباط/ فبراير 2023.
(112) مقابلة في رأس العين، 3 شباط/ فبراير 2023.
(113) المصدر: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/border-eu-starts-syrias-m4

في أثناء الليل، ومنهم فتاة كردية تبلغ من العمر (12) عامًا، وقد أطلِق سراحها بالفعل. وفقًا للسكان المحليين، يفرض المجلس المحلي عليهم رسومًا قدرها (300) ليرة تركية، لثنيهم عن المحاولات الجديدة التي يدفعهم إليها "الجوع الشديد"، بحسب ما أوضح محمد العبد، رئيس الشرطة المدنية في المبروكة:

عندما سئلوا، قال معظمهم إنه يريد الذهاب إلى هولندا أو ألمانيا أو النمسا، ذكروا هذه الدول الثلاث. كنا نوقف نحو (1.000) شخص في اليوم الواحد، وأحيانًا كنا نوقف (2.000)، العدد غير ثابت... معظمهم كان يأتي من المناطق التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية وكلّهم يشتكون من التجنيد الإجباري هناك، وكان بعضهم يأتي من مناطق يسيطر عليها النظام، حيث لا يوجد طعام ولا ماء ولا كهرباء[114].

تتشابه قصص كثير من الشباب هنا؛ يفرّ كثيرون من مناطق قوات سوريا الديمقراطية وغيرها من مناطق النظام -على الرغم من أن الأغلبية كانت من مناطق قوات سوريا الديمقراطية- خوفًا من التجنيد الإجباري أو النشاط الإجرامي الآخر، ونقص العمل والخدمات مثل المياه والكهرباء. يختلف المبلغ الذي يتقاضاه المهربون، أخبرنا رجال كثر أيضًا أنهم دفعوا جزءًا من قيمة الرحلة، مثل (4.000) دولار، وسيدفعون الباقي حالَ وصولهم إلى ألمانيا أو هولندا، مثقلين أنفسهم بالدَيْن للوصول إلى أوروبا.

أخبرنا رجل كردي (38 عامًا) أنه غادر بلدته عامودا بسبب المناهج الدراسية في المدارس، حيث يدرّس حزب الاتحاد الديمقراطي منهاجًا موافقًا لأيديولوجية عبد الله أوجلان التي يرفضها هو وكثير من الأكراد الآخرين في الحسكة، وقال: "لدي طفلان، غادرت من أجلهما"، وهو يأمل في الوصول إلى ألمانيا أو لوكسمبورغ، ويتوقع أن يدفع (16) ألف دولار، وقال: "لقد دفعت جزءًا من المبلغ، وعندما أصل سيدفع إخوتي في ألمانيا الباقي"[115].

التقينا برجل كردي آخر (47) عامًا وابنه البالغ من العمر 15 عامًا من مدينة الحسكة: أنا برزاني ولا أتفق مع مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي للمنطقة، وأخشى أن يأخذوا أطفالي إلى التجنيد العسكري. لدي هذا الابن معي ولديّ ابن آخر (16) عامًا، وابنتان (19 و20) عامًا في المنزل مع زوجتي في مدينة الحسكة. يبقون في المنزل خوفًا من الاختطاف، لأن مركز الشبيبة الثورية يقع على بعد (500) متر فقط من منزلنا[116].

عندما سألته: هل لديك فكرة عن عدد أعضائه في مدينة الحسكة؟ أجاب: "في المدينة بأكملها حوالى (1.500) عضو". يخبرنا الناس معظمهم أنهم يمشون مسافة من الطريق من عامودا إلى مدينة الحسكة، ويأخذون السيارات أو الدراجات النارية في أجزاء أخرى، يستغرق الوصول ثلاثة أيام تقريبًا.

(114) مقابلة في المبروكة، 6 شباط/ فبراير 2023.
(115) المرجع نفسه
(116) مقابلة في تل أبيض، 9 شباط/ فبراير 2023.

من الرقة إلى تركيا والعودة إلى تل أبيض

في بداية شباط/ فبراير، قابلتُ مريم، وهي مراهقة كردية تبلغ من العمر (15) عامًا. خلال مقابلتي مع رئيس الشرطة العسكرية في تل أبيض، حول السوريين القادمين من مناطق النظام وقوات سوريا الديمقراطية، أخبرني عن فتاة كردية تبلغ من العمر (15) عامًا وصلت حديثًا إلى تل أبيض، وسألَنا عن رغبتنا في التحدث إليها. في غضون ذلك، احتجزت الشرطة العسكرية مريم في تل أبيض، وبعد نصف ساعة، نُقلت إلى غرفة برفقتها ضابطة شرطة، حيث تمكنتُ من التحدث إليها.

في البداية، اعتقدنا أن ضابطة الشرطة هي والدتها. لكن لم يكن الأمر كذلك، حيث تعيش والدتها في الرقة. بدت مريم خائفة قليلًا في البداية، لكنها في الوقت نفسه كانت سعيدة جدًا، لأننا أردنا سماع قصتها، كيف يجب أن يكون شعور فتاة تبلغ من العمر (15) عامًا وهي بمفردها في تل أبيض؟ تقول مريم إنها من الرقة، وإن والدتها عربية ووالدها كردي؛ وصلت إلى تل أبيض قبل (15) يومًا، كانت قد تمكنت سابقًا من الفرار من سورية إلى تركيا، بمساعدة شخص ما في سورية، إلى مدينة شانلي أورفا التركية التي تقع شمال تل أبيض. هناك أوقفها الأتراك، واكتشفوا أنها دخلت بصورة غير قانونية ورحلوها إلى تل أبيض - سورية.

تقول مريم إنها عندما كانت تبلغ من العمر (12) عامًا، أُوقفت عند نقطة تفتيش بالقرب من عين عيسى، الواقعة بين الرقة وتل أبيض، تقع البلدات الثلاث في محافظة الرقة. ثم نُقلِت إلى معسكر في عين عيسى. أخبرتنا أنها حاولت الهرب أربع مرات، نجحت في المرة الرابعة، وذلك قبل شهرين من مقابلتها في شباط/ فبراير.

كانت مريم تعيش في تركيا مع عمّها في إسطنبول كما تقول، حيث وفّر لها المسكن وعملت في محل لبيع الملابس، ولكن بعد ذلك بدأت بعض المشكلات مع رفيقتها في السكن: لقد سرقت [رفيقة السكن] كل ما أملك (3.000) دولار، حتى إنها سرقت ملابسي، وأردت زيارة والدتي في الرقة، دفع عمي قيمة الرحلة للمهربين (1.200) دولار وعدت؛ دخلت جرابلس في بداية عام 2020 باتجاه كوباني/ عين العرب، أوقِفت عند نقطة التفتيش في عين عيسى، وكنت أبلغ من العمر (12) عامًا فقط. كان والدي يعلم أنني قادمة. إنه مع وحدات حماية الشعب، ولا بد أنه أبلغهم أنني كنت أعبر نقطة التفتيش. [...] في عين عيسى، اتهموني بأنني في الجيش السوري الحر لأنني جئت من جرابلس (التي يسيطر عليها الجيش الوطني السوري). لمدة ثلاثة أعوام تلقيت تدريبات عسكرية بالأسلحة، مع مجموعة من (30) فتاة، وكان معنا فتاتان قاصرتان وأربعة كرد وعرب آخرون. عائلتي بأكملها مع وحدات حماية الشعب، حتى والدي مسؤول أمني معهم، أرادوا مني الذهاب إلى خط الجبهة في العراق، وأرادوا مني الذهاب إلى قنديل، لكنني رفضت وهربت. [...] هربت في أثناء حراستي البوابة، وساعدني رجل، وجاء بالسيارة وابتعدنا، وهربنا إلى تركيا. كان هذا قبل شهرين. في تركيا أخذني إلى شانلي أورفا، ولكن بعد ثلاثة أيام جاءت الشرطة إلى المنزل، وضربتني واعتقلتني ورحلتني إلى تل أبيض. كان هذا قبل نحو أسبوعين[117].

(117) المرجع نفسه

تحدثت مريم عن السجون في منطقة قوات سوريا الديمقراطية، وعن السجن في عين عيسى، حيث تلقت تدريبها العسكري وكانت حريصة على رؤيته. وتقول إن أكثر من مئة شاب كانوا محتجزين، فتيان وفتيات، من الأكراد والعرب، بعضهم أطفال، وتراوح أعمارهم بين (18 و25) عامًا، معظمهم ممن حاولوا الفرار من معسكر الجيش. تقول إنها أصرّت على رؤية السجن، في البداية لم يُسمح لها بذلك. لم تُحتَجز هي نفسها قط، مع أنه قُبِض عليها ثلاث مرات بعد محاولتها الهرب:

هذا سبب كبير لوجود الآخرين في ذلك السجن، حاولت الهرب ثلاث مرات، وضربتني امرأة منهم، لقد وضعوا الكاميرات في كل مكان، لذلك كان الهرب صعبًا جدًا. حاول السكان المحليون اقتحام السجن، لإطلاق سراح جميع الشباب المحتجزين بالداخل، لكنهم لم ينجحوا؛ في الغرب لديهم وجه جميل، لكن سلوكهم على الأرض في غاية القبح. والدي الآن في مخيّم لطالبي اللجوء في هولندا وهو يقول لي: "عندما تصبح أوراقي جاهزة، تعالي إلي في هولندا". لكنني لا أريد ذلك، لا أريد أن أكون معه، لقد دمّر والدي حياتي. ثم أجهشت بالبكاء[118].

نموذج لحالة من كوباني/ عين العرب

بدأت لينا محمد (22) عامًا، وهي تعيش في النرويج، حملة لمناصرة أختها الصغرى (فداء) التي اختفت في كوباني/ عين العرب، في 6 نيسان/ أبريل 2023 في اليوم ذاته الذي بلغت فيه (18) عامًا. وكتبت لينا: "ليس لدى أختي أصدقاء تزورهم في كوباني، وهي لا تكاد تغادر المنزل إلا إلى دروس تعلّم اللغة الإنكليزية. في 6 نيسان/ أبريل، ذهبت أختي إلى الدرس لكنها لم تعد، وكان يجب أن تعود بعد ساعة. يومذاك سأل إخوتي أعمامَنا وجيراننا عن أختي، متوقعين أنها زارتهم أو مرّت بهم، لكنهم نفوا رؤيتها، ثم توجهوا إلى الشرطة الكردية (الأسايش) لإبلاغهم بالحادثة". كانت العائلة الكردية تعيش في اللاذقية آملةً في إيجاد بيئة أفضل للأكراد في كوباني/ عين العرب. وأضافت لينا:

طرحت الشرطة الكردية عليهم بعض الأسئلة، حول آخر مكان كانت فيه (كانت في شارع (48) بالقرب من المسجد) وذهبوا لتفقد الكاميرات، ثم عادوا وقالوا: لم نرها بوساطة الكاميرات "هي ليست هناك".. ولكنهم لم يسمحوا لعائلتي برؤية لقطات كاميرات المراقبة. اتصلت الشرطة بأسرتي بعد يومين، وقالت

(118) المرجع نفسه

إنها بأمان، ولا تخافوا ولا تبحثوا عنها، لقد اخترناها لتكون معنا في قوات سوريا الديمقراطية. بعد أسبوع من تلك المحادثة، جاءت إلى منزلنا فتاة وشابان من قوات سوريا الديمقراطية، وقالوا: "لا تحزنوا. إنها مفيدة لنا وسنعتني بها. ويجب أن تكونوا فخورين بها"، كان لديهم ملابس أختي التي كانت ترتديها يوم اختطافها، وهاتفها. [...] أعطوها اسمًا مختلفًا عن اسمها. ظلّوا يقولون: "فيانا" أو "فيفيانا". عندما سألت أمّي عن سبب تغييرهم اسم أختي، أجابت الفتاة: إننا لا نريد أن يتذكر أي شخص معنا ماضيه واسمه الحقيقي وهواياته وعائلته ووضعه الاجتماعي والمالي، وعلينا جميعًا ارتداء الزي الرسمي نفسه[119].

في غضون ذلك، في بلدي الأصلي هولندا، "تُعزى الزيادة في عدد طلبات اللجوء في الأشهر الثلاثة الماضية بصورة أساسية إلى السوريين"، حيث غرّد خبير الهجرة الهولندي ليو لوكاسين، في أيلول/ سبتمبر 2022: في تموز/ يوليو، أدى قانون اللجوء الجديد إلى سقوط الحكومة بسبب ذلك، وكان السبب الرئيس هو وصول القاصرين، وعلى الرغم من عدم وجود تفصيل يبيّن عدد السوريين، فإن السوريين هم أكبر مجموعة من طالبي اللجوء في هولندا، إنهم يشكلون نحو (40) في المئة باستمرار[120].

في غضون ذلك في شمال شرق سورية، في 17 آب/ أغسطس 2023، أصدر المجلس الوطني الكردي السوري (KNC/ENKS) بيانًا يدين اعتقال ميليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي لناشطين، إلى جانب مظالم أخرى، يقول: "هذه الواقع البائس الذي يعيشه شعبنا يدفع كثيرًا منهم إلى بيع جميع ممتلكاتهم للهجرة بحثًا عن الأمان وسبل العيش، حيث يفقد كثير منهم حياتهم في البحار والغابات، قبل أن يصلوا إلى تلك البلدان"[121].

خلال الرحلات الميدانية الثلاث إلى رأس العين والمبروكة، في شباط/ فبراير وأيلول/ سبتمبر وتشرين الأول/ أكتوبر 2023، اكتشفتُ أن بضعة آلاف من السوريين، معظمهم من الشباب، يصلون إلى منطقة رأس العين إلى الشمال الشرقي من المناطق التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية. معظمهم في طريقهم إلى أوروبا، ألمانيا وهولندا على وجه الخصوص. تتمثل خطوتهم الأولى في عبور الطريق (M4)، وهو الطريق الذي يفصل بين منطقة قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة إلى الجنوب، والمناطق التي يسيطر عليها الجيش الوطني السوري المدعوم من تركيا في الشمال، مع انتشار القواعد الروسية على طول الطريق أيضًا. يعبر السوريون بصورة متزايدة الطريق السريع (M4) في شمال سورية، ودافعهم الخلاص من التجنيد الإجباري ومن التدهور الاقتصادي ونقص فرص العيش، ووجهة رحلتهم أوروبا.

وإلى أن تُعالج الظروف التي تدفع الفارين، سيستمر اللاجئون في طلب اللجوء في أوروبا. وبينما تخصص الولايات المتحدة الأموال لقوات سوريا الديمقراطية، فإن سياسات التجنيد الإجباري في المنطقة -إضافة إلى الصراعات الاقتصادية التي ما تزال حرجة والقيود الأميركية على التمويل في رأس العين وتل أبيض- تساعد في زيادة أنماط الهجرة هذه. وإلى أن يمكن التصدي لهذه الديناميات، من المرجح أن يستمر تدفق

(119) مقابلة عبر تطبيق (واتساب)، 28 نيسان/ أبريل 2023.

(120) Asylum Trends, Monthly Report on Asylum Applications in The Netherlands, Dutch Immigration and Naturalization Service, IND https://ind.nl/nl/documenten/06-2023/at-mei-2023-hoofdrapport.pdf-0

(121) بيان المجلس الوطني الكردي باللغتين العربية والإنجليزية: https://renanetjes.substack.com/p/translation-con-demning-the-arrest?r=22v161&utm_campaign=post&utm_medium=web

اللاجئين السوريين عبر الطريق السريع (M4) وإلى أوروبا. وإضافة إلى ذلك دقَّ الناشطون والسياسيون الأكراد السوريون في عامودا والقامشلي ناقوس الخطر، بأن النزوح سيؤدي إلى تغيير التركيبة السكانية لشمال شرق سورية تغييرًا لا رجعة فيه. وما هو غريبٌ أيضًا أن الولايات المتحدة أدرجت ثلاث مجموعات من الجيش الوطني السوري في القائمة السوداء للجرائم، وهي محقة في ذلك. لكنها تدعم مجموعة أخرى ترتكب جرائم أيضًا. وكل شيء موثق جيدًا.

أصدرت الأمانة العامة للمجلس الوطني الكردي ومقرها في القامشلي، بيانًا في 17 آب/ أغسطس 2023، تدين فيه اعتقال ميليشيا حزب الاتحاد الديمقراطي ناشطين، وتعطي صورة للوضع في مناطق حزب الاتحاد الديمقراطي على النحو الآتي:

اختطفت جماعة مسلحة ملثمة تابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الصحافي برزان حسين، عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني -سورية، والناشط الشبابي جنيد سيد مجيد، عضو المجلس الوطني الكردي في سورية، في بلدة جيري ليغي [معبدة]، في 15 آب/ أغسطس. وتأتي هذه الاعتقالات في ضوء الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها الجماهير والانهيار الفوري لليرة السورية، ما يؤدي إلى زيادة الأسعار والخدمات ورسوم العلاج والأدوية بالتوازي مع الضرائب والإتاوات التي يفرضها حزب الاتحاد الديمقراطي على المواطنين. هذه الحقيقة البائسة التي يعيش فيها شعبنا تدفع كثيرًا منهم إلى بيع جميع ممتلكاته للهجرة بحثًا عن الأمان وسبل العيش، حيث يفقد كثير منهم حياته في البحار والغابات، قبل أن يصلوا إلى تلك البلدان[122]. تأتي هذه الاعتقالات لتخويف المواطنين ولزيادة القبضة الأمنية على أعناق الناس لمنع أي ردات فعل واحتجاجات جماهيرية قد تحدث. يدين المجلس الوطني الكردي في سورية بأشد العبارات هذه الاعتقالات المخيفة للصحافي برزان حسين والناشط الشاب جنيد سيد مجيد، ويطالب بالإفراج الفوري عنهما. وندعو جميع منظمات حقوق الإنسان والهيئات الدولية إلى التدخل ومنع هذه الانتهاكات ضد المواطنين والناشطين[123].

في 16 حزيران/ يونيو 2023، سُئل الصحافي الكردي السوري كاوا رشيد على تلفزيون سوريا، عن عمليات اختطاف الأطفال هذه هل ستستمر في ظل غياب حل؟ فقال: ستستمر مع الأسف، لماذا؟ بسبب الحالة السياسية والوضع الجغرافي الاستراتيجي للمنطقة وضعف الجانب الآخر الذي لا يقبل هذا المفهوم ويحاربه، ذلك الجانب ضعيف جدًا ليس لديه مؤسسات لشرح ذلك، فهو ينشر تقارير باللغة العربية ولا يقرؤها سوى عدد قليل من الأشخاص من حولهم، من مؤيديهم أو أصدقائهم، ولا أحد غيرهم. المؤسسات الموجودة في جانب المعارضة ليست كافية وغير قادرة على إيصال هذه الحالة إلى المنظمات والحكومات الدولية. لذلك ستلتزم قوات سوريا الديمقراطية وحزب الاتحاد الديمقراطي وحزب العمال الكردستاني بهذه السياسة، ولن يتمكن أحد من إيقافهم. على الأقل في الوقت الحالي[124].

---

(122) أحد الأمثلة على وفاة شاب كردي وهو في طريقه إلى أوروبا من القامشلي ومدن أخرى تحت حكم حزب الاتحاد الديمقراطي: https://twitter.com/YekitiMed/status/1687558346541318144

(123)بيان المجلس الوطني الكردي بالعربية مع الترجمة: https://renanetjes.substack.com/p/translation-condemning-the-arrest?r=22v161&utm_campaign=post&utm_medium=web

(124) https://www.youtube.com/watch?v=SKc2BCH8cOs&feature=youtu.be

استنتاجات السيناريوهات المحتملة لمحافظة دير الزور

1. استمرار تدفقات المهاجرين إلى أوروبا

تُسهم سياسة الولايات المتحدة في شمال شرق سورية، عن غير قصد، في تغذية تدفقات المهاجرين إلى أوروبا، ولا سيما إلى ألمانيا وهولندا، وهو الأمر الذي أسهم في صعود اليمين المتطرف في بلدي الأصلي هولندا.

الولايات المتحدة إما أنها غير قادرة على وقف اختطاف الأطفال في شمال شرق سورية الذي يحدث أمام أعينهم، وإما أنها غير راغبة في وقفه، ويبدو بالفعل أنهم لا يستخدمون نفوذهم على قوات سوريا الديمقراطية للقيام بذلك. بعد ذلك تحفز السياسة الأميركية في شمال شرق سورية تدفقات المهاجرين إلى شمال غرب أوروبا، وخصوصًا إلى ألمانيا وهولندا. (40) في المئة من طالبي اللجوء في هولندا سوريون، من ضمنهم أطفال قصّر. سقطت الحكومة الهولندية في تموز/ يوليو 2023، بسبب سياسة اللجوء، ولا سيما لجوء القاصرين. لا نعرف حتى الآن عدد السوريين من بينهم[125]، لكن القاصرين الذين التقينا بهم خارج الموقع في مدينة (زوولة/ Zwolle)، حيث يُحتجز القاصرون الوافدون حديثًا، كانوا سوريين من مناطق قوات سوريا الديمقراطية ومن مناطق النظام. وكانت الهجرة أهم موضوع في الانتخابات البرلمانية في 22 تشرين الثاني/ نوفمبر، وقد جعلت حزب خيرت فيلدرز أكبر حزب.

زاد عدد طلبات لجوء السوريين في ألمانيا كثيرًا في العام الماضي، مع تقديم (104.561) شخصًا طلب لجوء، كانت سورية في عام 2023 البلد الأول، من حيث مصدر طالبي اللجوء في ألمانيا. وكان معدل الموافقة (88.2) في المئة وهو الأعلى. وفي عام 2023، قدِّم (351.915) طلب لجوء في ألمانيا، منها (329.120) طلبات أولية[126].

2. خلق جماعة قمعية أخرى بدلًا من داعش

تُبقي الولايات المتحدة تنظيم داعش تحت السيطرة، لكنها تستبدل به جماعة قمعية أخرى، تمارس الخطف وغسل الدماغ، وقد أبقت مئات الأطفال خارج نظام التعليم، وفرضت التجنيد العام على الشبان والشابات، وهو من الأسباب الرئيسة لمغادرة الأكراد والآشوريين والعرب شمال شرق سورية، في المناطق الواقعة تحت حكم حزب الاتحاد الديمقراطي.

إضافة إلى التأثير السلبي لعملية التجنيد الإجباري في هولندا وألمانيا، ثمة أمرٌ أكثر أهمية، وهو اليأس الذي تسببه عمليات الاختطاف للأطفال المتضررين ولأسرهم تُمنع من الاتصال بهم. وثمة نتيجة أخرى هي أن جميع هؤلاء الأطفال محرومون من متابعة التعليم، بسبب مناهج حزب العمال الكردستاني

(125) مقابلات في زوولیه، في القسم الشمالي الشرقي من هولندا، 11 تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

(126) المصدر: https://mediendienst-integration.de/migration/flucht-asyl/zahl-der-fluechtlinge.html، ولا يأخذ حسابه في الحسبان اللاجئين الأوكرانيين الذين وصلوا منذ نهاية شباط/ فبراير 2022.

الإلزامية للأطفال الآخرين في المنطقة، وهو منهاج لا تعترف به أي جامعة أو منظمة حتى يونيسيف، ما يخلق جيلًا كاملًا من غير الجامعيين في شمال شرق سورية. وقد كان هذا أيضًا سببًا مهمًا لمغادرة الأكراد والآشوريين والعرب المنطقة.

3. تغيير ديموغرافي لا رجعة فيه

المهمّ أخيرًا هو التغيير الديموغرافي الذي تسبّبه تلك الهجرة، حيث يهاجر الأكراد والعرب والآشوريون ويهربون من المنطقة. اليوم، يدقّ الأكراد ناقوس الخطر، لأن التغيير الديموغرافي الذي لا رجعة فيه قد حدث، حيث أصبحت المناطق الكردية شبه خالية من الأكراد. وهناك إنذارات مماثلة تلقيتها من شيوخ من مناطق عربية.

4. ظهور دويلة من الموالين

ما نراه يحدث يتعارض مع ما يبدو أن كثيرين في الغرب يعتقدون به؛ فبدلًا من الحكم الديمقراطي، نرى ظهور دولة قمعية من حزب الاتحاد الديمقراطي/ حزب العمال الكردستاني، الموالون وحدهم فيها هم من يمكنهم توفير رزقهم وسبل بقائهم. لقد خبرتُ على مرّ السنين أن هناك عددًا غير قليل من الصحافيين والسياسيين في الغرب يعتقدون أن كل شمال سورية أكراد، في حين إنهم في الواقع أقلية أيضًا في الشمال[127].

5. اندلاع انتفاضة مسلحة في شرق دير الزور بعد أربعة أعوام من تجربة الحكم

في غضون ذلك، بدأت انتفاضة مسلحة في دير الزور التي تحكمها قوات سوريا الديمقراطية، لا سيما في مناطق العكيدات. مشاعر الإحباط والخيبة واضحة في كلمات أحد شيوخ العكيدات البارزين في الديوان، بجانب إبراهيم الهفل[128]، مقر العكيدات في ذيبان:

طلبنا مقابلة زعيم قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي، ست مرات على الأقل، لكنه كان دائمًا يتذرع بأنه مشغول جدًا. وفي النهاية، أرسل شخصًا آخر بدلًا منه. لقد شرحنا كل مظالمنا، ولكن لم تسمح قوات سوريا الديمقراطية لنا أبدًا بالتحدث إلى الأميركيين بمفردنا، كان هناك دائمًا مترجم منهم معنا، وكان يقول لنا: (لا تتحدثوا عن السياسة أبدًا، تحدثوا عن الظروف المعيشية فقط). في وقت مبكر من هذا العام، ولدت فكرة انتفاضة مسلحة، لأنه لم ينجح شيء آخر. والآن ساءت الأمور. كان كثير من الشباب قد غادر المنطقة بالفعل.

(127) محادثة مع أحد مقرري البرلمان الأوروبي بخصوص سورية عبر (واتساب) في صيف عام 2022، على سبيل المثال قناة Tagesschau الإخبارية الألمانية عندما استخدموا خريطة شمال سورية في تقريرهم عن تل رفعت عام 2022.

(128) لأسباب أمنية لا أستطيع الكشف عن اسمه. وبخلاف شيخ العكيدات، الشيخ إبراهيم الهفل نفسه، فإن الآخرين جميعهم مطلوبون لدى قوات سوريا الديمقراطية. ويهرب الناس من المنطقة إلى العراق وإلى مناطق النظام وإلى مناطق الجيش الوطني السوري في الشمال وتركيا.

وآخر الأخبار في هذا الصدد هو مقتل قيادي في قوات سوريا الديمقراطية، روني ولات، مساء 5 كانون الأول/ ديسمبر بعد استهدافه بعبوة ناسفة، في عقب مغادرته اجتماعًا مع التحالف الدولي في حقول العمر النفطية، شرق دير الزور[129]. كان ولات مكروهًا جدًا عند السكان المحليين. وقد ظهر اسمه في مقابلات عدة أجريت في رأس العين، في أيلول/ سبتمبر 2023، مع كبار السن الذين فرّوا من شرق دير الزور ووصلوا حديثًا إلى رأس العين.

(129) "قسد" تنعي مسؤولها العسكري والأمني بدير الزور، عنب بلدي، 06/12/2023 https://bit.ly/3xRWmSi

الاسم: حسين الخشمان
العمر: ١٤ عاماً
من: الحسكة
انتسب بدافع الحاجة الماديّة في وحدات الحماية وتقاضى ٧٠ الف ليرة شهريّاً.
لقى مصرعه في ايلول ٢٠١٧ في معركة ضد داعش في دير الزور

في أثناء زيارتي للمقابر، خارج رأس العين وعامودا، في 5 و6 تشرين الأول/ أكتوبر 2019، كنت ألاحظ بألمٍ عدد الأطفال الذين قُتلوا نتيجة التجنيد.

ŞEHÎD NAMIRIN
NAV:CÎHAN
PAŞNAV:OSMAN
ŞEHÎD NAMIRIN
NAV
PAŞNAV
DÎROKA ŞEHADETÊ

Y
P
J
ŞÎREŞA

مركز حرمون للدراسات المعاصرة

مؤسسة بحثية علمية مستقلة غير ربحية، تدعم الابتكار النظري المؤسس على اشتقاق المعرفة من الواقع. وتهتم بقضايا الإنسان السوري الراهنة وبمستقبله، وبالصراع الدائر في سورية وآفاقه، وبسبل الانتقال إلى الدولة الوطنية الحديثة.

تنتج المؤسسة دراسات وأبحاثا سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية، وتنفذ مشاريع، وتقوم بنشاطات وتجري حوارات، وتطلق مبادرات، وتعمل لأن تكون ساحة للنقاش العمومي، مستندة إلى القيم المعاصرة للعقلانية والحرية والديمقراطية والعدالة، وحقوق الإنسان، وقيم المواطنة.

WWW.HARMOON.ORG

Harmoon Center for Contemporary Studies

Doha, Qatar:
Tel. (+974) 44 885 996

Istanbul, Turkey:
Tel. +90 (212) 813 32 17
Tel. +90 (212) 542 04 05
PO.Box: 34055